



وزارة التعليم العام

جمهورية السودان
وزارة التعليم العام

البرلمان القومي للمناهج والبحث التربوي



بنت الرحمـة

الدراستـة الـمـعـلـمـة

التعليم الثانوى

الصف الأول الثانوى

جمهورية السودان
وزارة التربية والتعليم
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
بخت الرضا

العِدَادُ الْإِسْلَامِيُّ

الصف الأول الثانوي

الطبعة الثانية المنقحة م ٢٠٠٩

المشاركون في التأليف :

الأستاذ الدكتور : محمد عثمان صالح

الأستاذ : عبد الباسط عبد الماجد بشير

المشاركون في التأليف والتنقيح والتطوير :

الأستاذ : محمد كوكو عطا الجيد

الدكتور : عثمان مير غندي على

الأستاذ : محمد عبد الرحيم بأسان

المشاركون في التنقيح والتطوير :

الدكتور : طه محمد نور الدائم أحمد

الدكتور : أحمد الحاج نور الزاكى

الأستاذ : منتصر بشير سيد أحمد

الأستاذ : محمد يحيى صديق

الإخراج الفنى والتصميم :

الأستاذ : إبراهيم الفاضل الطاهر

أقبال يوسف أحمد

تصميم الغلاف :

الأستاذ : الرفاعى عبد الله عبد المطلب

الجمع بالحاسوب :

حمد النيل يوسف

حافظ محمد إبراهيم

مختص بالمركز القومى للمناهج والبحث التربوى

كلية الشريعة جامعة أمدرمان الإسلامية

كلية التربية بجامعة أمدرمان الإسلامية

المركز القومى للمناهج والبحث التربوى

جامعة الزقازيق الأزهرى

معلم بالمرحلة الثانوية

موجه بولاية الخرطوم

المركز القومى للمناهج والبحث التربوى

جميع حقوق الطبع والتأليف ملك للمركز
القومي للمناهج والبحث التربوي . ولا يحق لأي
جهة، بأي وجه من الوجوه نقل جزء من هذا الكتاب
أو إعادة طبعه أو التصرف في محتواه دون إذن كتابي
من إدارة المركز القومي للمناهج والبحث التربوي .

ردمك : 978-99942-53-61-6

موقع المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

بخت الرضا

www.nccer.edu.sd

الصفحة	الموضوع
أ	المحتويات
ج	المقدمة
١	الباب الأول - علوم السنة :
٤	تعريف السنة
٧	حبيبة السنة ومكانتها في التشريع
١١	كتابة الحديث النبوي
١٤	تدوين الحديث
١٩	علوم الحديث
٢٣	علم مصطلح الحديث
	الباب الثاني - فقه الأسرة :
٣٠	الأسرة في الإسلام
٣٤	تعريف الزواج
٣٨	اختيار الزوجة والزوج
٤٠	الخطبة
٤٤	المحرمات من النساء
٥١	أركان الزواج
٥٨	كراهية المغالاة في المهر
٥٩	وليمة العرس

٦٠	الحقوق الزوجية	▪
٦٥	الطلاق	▪
٧٠	أقسام الطلاق	▪
٧٦	من يوقع الطلاق	▪
٧٩	العدة	▪
٨١	الإحداد	▪
٨٣	حق الطفل في التربية والتنشئة والتعليم	▪
	الباب الثالث - السيرة النبوية :	
٨٩	أهداف دراسة السيرة	▪
٩١	صفات الرسول - ﷺ البشر	▪
٩٩	الرسول قدوة	▪
١٠٤	الأخلاق المحمدية	▪
١١٩	الرسول في أسرته	▪
١٣٧	الرسول العابد	▪
	الباب الرابع - النظام الاجتماعي في الإسلام :	
١٤٣	النظام الاجتماعي في الإسلام	▪
١٤٧	أسس التربية الروحية في الإسلام	▪
١٥٢	مقومات المجتمع الإسلامي	▪
١٦٣	حقوق الإنسان في الإسلام	▪



الحمد لله رب العزة والجلال ، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للأنام ، وعلى آله وصحبه ومن والاهم إلى يوم الدين . وبعد قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ، وَيُرِزِّكُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران : ١٦٤) . وقال رسول الله ﷺ : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) أخرجه أصحاب السنن.

الإخوة المعلمون والمعلمات والأبناء الطلاب والطالبات.

لقد تم تأليف كتاب الدراسات الإسلامية للصف الأول الثانوي على أساس ما درسه الطلاب في مرحلة التعليم الأساسي ، وما تشهده المدرسة الثانوية من تغيرات في شتى مناحيها.

ويحتوي هذا الكتاب على أربعة جوانب من العلوم الإسلامية وهي :
أولاً : مدخل لدراسة السنة النبوية أعظم العلوم قدرأ - بعد القرآن الكريم - ليقف الطالب على جهود علماء المسلمين في تدوين السنة وحفظها ، بجانب معرفتهم لمبادئ مصطلح علم الحديث الذي كان لعلماء المسلمين قصب السبق في وضعه وتطوره.

ثانياً : معلومات أساسية عن فقه الأسرة ، التي هي اللبننة الأساسية في تكوين المجتمع المسلم ، والتي يتوقف عليها بقاوه وتماسكه.

ثالثاً : مقتطفات من كتب السيرة ، تظهر موافق العظة والعبرة والقدوة ، كما تساعد التلاميذ على التعرف على أهم كتب السيرة التي يمكن أن تزيد من معرفتهم وتوسيع مداركهم في جوانب السيرة المختلفة.

رابعاً : فكرة عن النظام الاجتماعي في الإسلام ، وأهم مقوماته التي يقوم عليها ، كحرية المعتقد والكسب ، وما يتعلّق بها من حقوق الإنسان.

وسيجد الطالب في هذا المنهج فرصةً عديدة ، لممارسة نشاطات مختلفة ، من خلال تكوين جمعيات علمية لخدمة السنة ، والأسرة ، مع إظهار جوانب القدوة في سيرة المصطفى ﷺ وذلك من خلال العون الذي يقدمه الإخوة المعلمون لطلابهم ، حتى يتمكنوا من تحويل المعارف إلى قيم واتجاهات وسلوك في داخل المدرسة وخارجها.

وَاللَّهُ وَلِيَ الْدِينِ أَمْنَا وَكَانُوا يَتَوَزَّعُ

المؤلفون

الباب الأول
عَلَوْمَ الْكِتَاب

تعريف السنة

السنة لغة: هي الطريقة والسيره. سواء أكانت محمودة أم مذمومة، والجمع سُنَّة مثل غُرفة وغرف.

وقد ورد استعمالها في القرآن الكريم وفي الحديث النبوى بهذا المعنى.
ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّهُوا يُغَفَّرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الأفال: ٣٨)
وفي الحديث يقول ﷺ: (لتتباعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع، حتى لو سلکوا جحر ضب لسلکتموه، فلنا: يارسول الله، اليهود
والنصارى؟ قال: فمن؟) متفق عليه.

ويقول: (من سن في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها
بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً. ومن سن في الإسلام سنّة سيئة
كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من
أوزارهم شيئاً) أخرجه مسلم.

السنة اصطلاحاً: لها عدة تعاريفات:

١) **السنة عند الفقهاء:**

أ- ما ثبت عن النبي ﷺ من غير وجوب. فهي أحد الأحكام
التكليفية الخمسة: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والماح.
وقد يستعملونها في مقابل البدعة، فيقولون طلاق السنة، كذا، وطلاق
البدعة كذا.

ب- تطلق السنة في مقابل البدعة مطابقاً. فيقال: فلان على سنة، إذا عمل وفق ما عمل به النبي ﷺ. سواء كان ذلك مما نص عليه في الكتاب أولاً. ويقال: فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك، لأنَّه أحدث في الدين ما ليس منه - وكل محدثة بدعة، وكل ما أحدثه الناس من قول أو عمل في الدين وشعائره مما لم يؤثر عنه ﷺ وليس له أصل فهو بدعة.

ج- تطلق السنة كذلك على ما دل عليه دليل شرعى، ولو كان من عمل الصحابة واجتهادهم كجمع المصحف، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة، وتدوين الدواوين، وما أشبه ذلك، يدل على هذا قوله ﷺ (**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**) أخرجه أبوداود والترمذى.

(٢) السنة عند الأصوليين: ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

(٣) السنة عند المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل أو تقرير أو صفة، أو سيرة.

وهي بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوى عند أكثرهم، وهذا هو الاستعمال الشائع، نقول: ثبت هذا الحكم في الكتاب، أي في القرآن، ونقول: ثبت هذا الحكم في السنة، أي في الحديث. ونقول: جاء في كتب السنة أي: كتب الحديث.

أسباب اختلاف العلماء في تعريف السنة:

ويرجع الاختلاف في تعريف السنة اصطلاحاً إلى اختلافهم في الأغراض الأساسية التي تعنى بها كل فئة من أهل العلم.

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ (الإمام الهدى الذي أخبر الله عنه أنه أسوة لنا وقدوة). فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة، وخلق وشمائل وأقوال وأفعال، سواء ثبت ذلك حكماً شرعاً أم لا.

وعلماء الأصول إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ (المشرع الذي يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة)، فعنوا بأقواله وأفعاله وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

وعلماء الفقه إنما بحثوا عن رسول الله ﷺ (الذي لا تخرج أفعاله عن الدلالة على حكم شرعي)، وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو ندباً أو حرمة أو كراهة أو إباحة.

تدريب:

١) عرف السنة في اللغة؟

٢) اذكر تعريف كل من هؤلاء للسنة:

أ- المحدثين. ب- الأصوليين. ج- الفقهاء.

٣) بين أسباب اختلاف هذه التعريفات.

٤) ما معنى السنة مقابل البدعة؟

٥) عدد الأحكام التكليفية

حجية السنة ورتبتها في الشريع الإسلامي

السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول الأدلة الشرعية، ومنزلتها تلي منزلة القرآن، ويجب اتباعها كما يجب اتباع القرآن وقد دل على حجيتها أمور كثيرة منها:

(١) **نصوص القرآن الكريم:** فقد أمر الله باتباع رسوله وطاعته، فقال:

﴿وَمَا ءاتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنُكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا﴾ (الحشر: ٧).

وقال ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النساء: ٥٩).

فهذه النصوص تدل دلالة قاطعة على أنَّ الله أوجب اتباع رسوله فيما شرعه، وأنَّ السنة مصدر تشريعي للأحكام.

(٢) **عمل الصحابة:** فقد كان الصحابة - ﷺ - في حياة رسول الله ﷺ يمتثلون أوامرها ونواهيه، ولا يفرقون بين حكم أوحى الله به في القرآن الكريم، وحكم صدر من رسول الله ﷺ فقد قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ ﴿إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٣، ٤).

وكذلك كان شأنهم بعد وفاته ﷺ يرجعون إلى كتاب الله تعالى يتلمسون الحكم فيه، فإن لم يجدوا في كتاب الله رجعوا إلى سنة رسول الله ﷺ.

(٣) **توقف القيام بفرض الله المجملة على بيان رسول الله ﷺ:** فقد ورد في القرآن الكريم نصوص مجملة كثيرة، فرض الله فيها على الناس فرائضه ولم يبين القرآن كيفية أدائها، كفرض الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٣).

وقال تعالى ﴿ وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾
(آل عمران: ٩٧). وبين الرسول ﷺ هذا الإجمال بسننته القولية والعملية
حيث قال الله تعالى فيه: ﴿ وَأَنَزَلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُرِّلُ
إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل: ٤).

فلو لم تكن هذه السنة البينية حجة على المسلمين واجبة الاتباع ما أمكن
تنفيذ أوامر القرآن وفرائضه واتباع أحكامه. فمن السنة عرفنا تفصيل
مواقف الصلاة، عدد ركعاتها، وكيفية أدائها، وبيان مقادير الزكاة وأوقاتها.
والأموال التي تزكي، وبيان أحكام الصوم، ومناسك الحج، وتفاصيل الأنحة
والبيوع، والجنایات، وسائر ما وقع مجملًا في القرآن.

رتبة السنة في الأدلة الشرعية:

رتبة السنة في الأدلة الشرعية تلي رتبة القرآن الكريم، يدل على ذلك
أمور: الأول: أنَّ القرآن الكريم مقطوع به لثبوته بالتواتر، والسنة مظنونة،
لثبوتها غالباً بالأحاديث المقطوع به مقدم على المظنون، فلزم من ذلك تقديم
القرآن الكريم على السنة.

والثاني: أنَّ السنة إما بيان للقرآن الكريم، أو زيادة على ذلك، فإن كانت
بياناً فهي مفسرة للمبین - بفتح الياء المشدودة - في الاعتبار، وإن لم تكن
بياناً، فإنها لا تعتبر إلا بعد عدم وجودها في القرآن الكريم، وذلك دليل على
تقديم اعتبار الكتاب.

والثالث: ما دل على ذلك من الأخبار والآثار كحديث معاذ عندما قال له
رسول الله ﷺ: (كيف تقضي؟ قال: أقضى بما في كتاب الله، قال: "إِنْ لَمْ
يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ" . قَالَ: فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: "إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سَنَةِ

رسول الله ﷺ؟". قال: اجتهدرأيي. قال: " الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله) أخرجه أحمد والترمذى وأبوداود.

وعن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى شريح: (إذا أتاك أمر فأقض بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فأقض بما سن فيه رسول الله ﷺ) أخرجه النسائي والترمذى.

تدريب:

١. على ماذا اتفق علماء المسلمين؟
٢. اذكر الدليل على حجية السنة.
 - أ. من القرآن. ب. من عمل الصحابة؟
٣. ما الدليل على أن رتبة السنة تأتي بعد القرآن الكريم في الأدلة الشرعية؟
٤. اشرح: توقف القيام بفرض الله المجملة على بيان رسول الله ﷺ.
٥. كيف ترد على من زعم الالكتفاء بالقرآن دون السنة؟

كتاب الحدیث النبوی

انتشرت الكتابة في عهد النبي ﷺ إذ حث القرآن على التعلم والقراءة، واتخذ رسول الله ﷺ كتبة للوحي، بلغ عددهم أربعين رجلاً، بل يوجد عدد من النساء الكاتبات منهن، أم المؤمنين حفصة، وأم كلثوم بنت عقبة، والشفاء بنت عبد الله القرشية، وعائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد. عن الشفاء قالت: "دخل على رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة فقال لي: "ألا تعلمين هذه رُقْيَة النملة (¹) كما علمتها الكتابة" أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما.

وقد تعارضت النصوص الواردة في كتابة الحديث، فمنها ما دل على كراهة الكتابة، ومنها ما دل على إياحتها.

١- ما روی في كراهة كتابة الحديث:

أ- عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال: (لاتكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه، وحدثوا عنى ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوا مقدمه من النار) أخرجه مسلم.

ب- وعن أبي هريرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نكتب الأحاديث - فقال: "ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا: أحاديث نسمعها منك، قال: أكتاباً غير كتاب الله تريدون؟ ما أضل الأمم قبلكم، إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى" أخرجه الخطيب البغدادي في تقييد العلم.

¹. النملة: قروح تخرج في الجانب وغيره من الجسد.

٢- ما روی من إباحة الكتابة:

أ- عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: (كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شئ سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأؤمأ بأصبعه إلى فيه)، وقال: (أكتب، فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق) أخرجه الدارمي في سننه، والخطيب في تقييد العلم.

ب- وثبت في الصحيحين أنه لما فتح الله على رسوله ﷺ - مكة - قام رسول الله ﷺ خطب خطبة، فقام أبو شاة - رجل من اليمن - فقال: اكتبوا لي يارسول الله، فقال رسول الله ﷺ (اكتبوا لأبي شاة).

ج- وعن أنس بن مالك أنه قال قال رسول الله ﷺ: (فيدوا العلم بالكتاب). أخرجه الخطيب في تقييد العلم وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله - وصححه الألباني.

ولهذا التعارض في النصوص اختلف العلماء في كتابة الحديث، فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم وأمر بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك. وقد وفق العلماء بين ما ورد من نهي عن الكتابة وما ورد من إباحة بوجوه منها:

١. أن النهي عن الكتابة إنما كان في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما أمن من ذلك بكثرة حفظ القرآن أذن رسول الله ﷺ في كتابة الحديث، ونسخ النهي الأول.

٢. أنَّ النهي إنما كان عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفَة واحدة مخافة الاشتباه.

٣. أنَّ النهي كان في حق من يُتقن بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة، والإذن كان في حق من لا يوثق بحفظه كأبي شاة.

وبذا ينتفي التعارض بين النصوص، ومما لا شك فيه أنَّ هذا الاختلاف كان أول الأمر، ثم أجمع المسلمون على جواز الكتابة، قال ابن الصلاح: "ثم إنَّه زال الخلاف، وأجمع المسلمون على توسيع ذلك وإباحته، ولو لا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الأخيرة". ويستفاد من بعض الآثار أنَّ رسول الله ﷺ أذن في كتابة الحديث في آخر حياته إذنًا عاماً.

أشهر الصحف المكتوبة في عهد النبي ﷺ:

١- الصحيفة الصادقة، التي كتبها جامعها عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ، وقد ذكر أهل الحديث أنَّها اشتملت على ألف حديث، وهذه الصحيفة هي ما جاء بسند عبد الله بن عمرو في مسند الإمام أحمد.

٢- صحيفَة همام، وهي في الحقيقة صحيفَة أبي هريرة لهمام وسمها صاحب كشف الظنون بالصحيفَة الصحيحة.

تدريب:

١. ما معنى أن العرب - (أمة أمية)؟
 ٢. كيف استطاع العلماء التوفيق بين الأحاديث التي تدل على كراهية كتابة الحديث والأحاديث التي تبيح كتابته؟
 ٣. يعرض بعض الناس على تعلم المرأة. لماذا ترد عليهم؟
٤. ضع خطأً تحت الإجابة الصحيحة:
- أ- الصحيفة الصادقة كتبها عبد الله بن:
- د. الزبير. ب. عمرو. ج. مسعود.
- ب- الصحيفة الصحيحة هي لـ:
- أ. أبي هريرة. ب. عبد الله بن عمر. ج. همام.



تدوين الحديث

التدوين غير الكتابة. فإنَّ الكتابة تعني أنْ يكتب شخص صحيفه أو أكثر. أما التدوين فإنه جمع المكتوب من الصحف، والمحفوظ في الصدور وترتيبه حتى يكون في كتاب واحد.

وكانت المحاولة الأولى لجمع الحديث وتدوينه على يد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز.

البواعث التي دعت إلى تدوين الحديث:

١. زوال أسباب الكراهة: فقد حفظ القرآن الكريم في صدور الآلاف من الحفظة. وجمع الجمع الأخير في عهد عثمان، وأصبح التمييز بين القرآن والحديث أمراً معروفاً واضحاً، فلا وجه لاحتمال اللبس بينهما.
٢. الخشية من ضياع الحديث: فإنَّ الحافظة القوية التي تميز بها العرب أصبح لا يعتمد عليها، وقد تفرق العلماء في الأمصار الإسلامية، المتaramية الأطراف بعد اتساع رقعة الدولة، ولدى كل واحد منهم علم فاحتاج الأمر إلى جمع أحاديث رسول الله ﷺ، حفاظاً عليها.
٣. ظهور الوضع في الحديث: بسبب الخلافات السياسية والمذهبية بعد الفتنة، وانقسام المسلمين إلى شيعة عليٍّ، وأتباع معاوية، وخوارج خرجوا عليهما معاً. حيث حرصت كل طائفة على تأييد مذهبها بتأويل القرآن على غير حقيقته، أو تحويل نصوص السنة ما لاتحتمل فإذا عز عليهم ذلك، نسبوا إلى رسول الله ﷺ، ما لم يقله دعماً لدعواهم.

لهذا كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عامله على المدينة كتاباً قال فيه: " انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ما ضيّة، أو حديث عمرة فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله " أخرجه الدارمي في سننه. وابن سعد في الطبقات الكبرى.
وفي رواية أنه أمره أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبد الرحمن، والقاسم بن محمد بن أبي بكر .

وكتب عمر إلى الأمصار الأخرى، إلى الولاة وغيرهم: " انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه ".
ولكن هذا الجمع لم يكن شاملًا، وتوفي عمر بن عبد العزيز قبل أن يبعث إليه أبو بكر بن حزم بما جمعه.

أمّا المحاولة الجادة الشاملة - فكانت على يد الإمام الجليل - محمد بن شهاب الزهرى. حيث استجاب لعمر بن عبد العزيز عن رغبة صادقة، وافتقت ما كان عليه من حب للحديث. وشغف بجمعه، فاستقصى ما وصل إليه من حديث وجشه، وكانت محاولته تمهدًا لمن جاء بعده من المصنفين في الأمصار المختلفة، حتى قال كثير من العلماء: " لو لا الزهرى لضاع كثير من السنة " وقالوا: " أول من دون العلم ابن شهاب. وعن ابن شهاب قال: " لم يدوّن هذا العلم أحد قبل تدويني " .

ولم يكن تدوين الحديث ابتداء مبوبًا على أبواب العلم، ولكنه كان جماعاً للأحاديث من غير تبويب، ثم شاع التدوين بعد الزهرى على أنماط مختلفة،

١. قوله: أو حديث عمرة، اراد به ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية - وكانت على علم بحديث عائشة (رضي الله عنها).

كان أكثرها يجمع حديث رسول الله ﷺ مختلطًا بأقوال الصحابة، وفتاوي التابعين، إلى أن قام أئمة الحديث بتلخيصهم العظيمة على طريقة المسانيد، ثم على طريقة التبويب.

تدريب:

١. وضح الفرق بين التدوين والكتابة.
٢. ما البواعث التي دعت إلى تدوين الحديث؟
٣. اذكر أسماء الذين بدأوا في تدوين الحديث.
٤. كيف كان التدوين في أول الأمر؟
٥. متى ظهر الوضع في الحديث؟
٦. ما سبب ظهور الوضع؟

علوم الحديث

نشأتها وتطورها:

عنيت الأمة الإسلامية بالحديث النبوى، روایة وحفظاً ودراسة، حتى تصنون تراثها التشريعى، (المصدر الثانى من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم) يحدوها في ذلك أمران أساسيان:

أحدهما: **الباعث الدينى**: فإنَّ الأُمَّةَ تُعْنِي بِتِرَاثِهَا الْفَكْرِيِّ الَّذِي يَمْسِي حَيَاتَهَا، وَيَخْالِطُ قُلُوبَهَا، وَتَقْوِيمُ عَلَيْهِ نَهْضَتَهَا، وَتَحْرِصُ عَلَى غَرْسِ هَذَا التِّرَاثِ فِي نُفُوسِ أَبْنَائِهَا، وَتَعْمَلُ عَلَى إِذْكَارِهِ حَتَّى يَظْلَمَ مَثَلًاً نَصْبُ أَعْيُنِهَا، تَتَرَسَّمُ خَطَاهُ، وَتَلْتَزِمُ نَهْجَهُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنُ الْأُمَّةِ فِي التِّرَاثِ الْفَكْرِيِّ الْبَشَرِيِّ، فَإِنَّ أَمَّةَ تَدِينُ بِالْإِسْلَامِ، وَالرَّسُولَةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا مُحَمَّدًا لَا تَدْخُرُ وَسْعًا فِي أَنْ تَوْلِي عَنْيَتَهَا لَمَا تَتَلَقَّاهُ عَنْ نَبِيِّهَا، تَرْوِيهِ وَتَنْقُلَهُ، وَتَحْفَظُهُ وَتَعْيِيهِ وَتَعْمَلُ بِمَا جَاءَ فِيهِ، لَأَنَّهُ جَزءٌ مِنْ كِيَانِهَا، وَلَا حَيَاةٌ لَهَا إِلَّا بِهِ، وَالْأَخْذُ بِذَلِكَ وَاجِبٌ يَفْرَضُهُ الدِّينُ فِيمَا أَوجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ وَطَاعَتِهِ، وَالْوُقُوفُ عَنْدَ مَا أَتَى بِهِ، وَالتَّأْسِيُّ بِسِيرَتِهِ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

والثاني: الباعث التاريخي: فإن الأمم يعرض لها في تاريخها كثير من العوارض التي تستدعي الحرص على حفظ تراثها ووقايتها من الدخل بما يحدث فيها من فتن، وما تتعرض له من عداء خصومها والدس عليها، والأمة الإسلامية التي قوضت دعائم الشرك، واقتتحمت حصون الروم والفرس، واجهت خصوماً أداة، يعرفون أنَّ قوة هذه الأمة في قوة دينها، وأنَّها لا تؤتي إلا من قبله. ومن سبل ذلك الوضع في الحديث، فوجد المسلمون في ذلك حافزاً قوياً يحفز همتهم للتحرى في نقل الحديث، واتباع قوانين الرواية وأصولها العلمية الصحيحة، كي يصونوا هذا التراث العظيم من التحريف فيه والدخيل عليه، فيظل صافياً نقياً، لا تشوبه شائبة، ولا تعتريه ريبة.

منهج الصحابة في روایة الحديث:

أولاً: تقليل الرواية عن رسول الله ﷺ:

فإنهم كانوا يخافون من كثرة الرواية أنْ تزل ألسنتهم بالخطأ أو النسيان وأنْ يؤدي هذا إلى الكذب على رسول الله ﷺ وما فيه من وعيد شديد، كما يخشون أنْ يشتعل الناس بالسنة وينصرفوا عن القرآن الكريم.

وكثيراً ما كان يقول بعضهم، بعد روایة الحديث: "نحو هذا، أو كما قال: أو شيئاً بذلك" وقد تأخذه رعدة بتغير لونه حين يروى شيئاً عن رسول الله ﷺ، ورعاً واحتراماً لحديثه.

وعن محمد بن سيرين قال: "كان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرغ منه قال: "أو كما قال رسول الله ﷺ" أخرجه ابن ماجة.

ثانياً: التثبت في الرواية:

قال الحافظ الذهبي: كان أبو بكر رض، أول من احتاط في قبول الأخبار فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أنَّ الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتسم أنَّ تورَّث، فقال: "ما أجد لك في كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله ذكر لك شيئاً، ثم سأل الناس، فقام المغيرة بن شعبة فقال: سمعت رسول الله صل يعطيها السادس فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر رض "أخرجه الإمام مالك في الموطأ، وأخرجه أبو داود والترمذى، وابن ماجة.

ثالثاً: نقد المرويات:

وذلك بعرض المروي على القرآن الكريم، فإنْ كان مخالفًا له تركوا العمل به.

هذا وقد كان للخلاف بين على ومعاوية آثاره في انقسام المسلمين إلى طوائف، ومن هذه الطوائف من غلا في التعصب لما ذهب إليه، وحاول أنْ يدعمه بالقرآن والسنة، فإن لم يجد هذا صريحاً أوَّل القرآن على غير حقيقته أو حمل نصوص السنة، ما لا تتحمله، فإذا عز عليه ذلك نسب إلى رسول الله صل ما لم يقله.

ثم أخذ الدس على السنة يزداد شيئاً فشيئاً، فهب العلماء لدرء هذا الشر، وحماية حديث رسول الله صل منذ بداية عصر الصحابة وكبار التابعين، وعنوا بالبحث في إسناد الحديث وفحص أحوال الرواية؛ عن محمد بن سيرين قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة، قالوا: (سموا لنا رجالكم،

فينظر إلى حديث أهل السنة فيؤخذ حديثهم. وينظر إلى حديث أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) مقدمة صحيح مسلم.

وعن عبد الله بن عثمان قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: "الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء، ما شاء".

وقال ابن المبارك كذلك: "بيننا وبين القوم القوائم، يعني الإسناد فنشأ بهذا علم ميزان الرجال "الجرح والتعديل" وتاريخ الرواية" وأصبح علم الحديث يشمل موضوعين رئيسين، علم الحديث روایة، وعلم الحديث درایة.

١ - علم الحديث روایة:

هو العلم الذي يقوم على نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو صفة خُلُقية أو خَلْقِيَّة نَقْلًا دقيقًا محررًا.

وموضوعه: أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته من حيث نقلها نَقْلًا دقيقًا.

وفائدته: حفظ السنة وضبطها والاحتراز من الخطأ في نقل ما أضيف إلى الرسول ﷺ.

٢ - علم الحديث درایة:

هو مجموعة القواعد والمسائل التي يعرف بها حال الراوى (السند) والمروى (المتن) من حيث القبول والرد وهو ما يعرف بعلم مصطلح الحديث. والرَّاوِي: هو ناقل الحديث، والمرْوِيُّ: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ أو إلى غيره من الصحابة، أو التابعين.

وموضوع علم الحديث درایة: السند والمتن من حيث أحوال كل منهما. وفائدة علم الحديث درایة: معرفة المقبول من المردود.

والسند في اللغة: مأخذ من قولهم: سند إليه يسند سنوداً أي ركن إليه، واعتمد عليه. وسند الشيء أي جعل له سناداً، أو عماداً يستند إليه.

والسند في اصطلاح المحدثين: هو الطريق الموصل للمن (النص المنقول)، أي سلسلة الرجال الموصلة للمن، سمي سندأ لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه.

والإسناد: هو رفع الحديث لقائله، وعرفه ابن حجر بقوله: حكاية طريق المتن. وقد يطلق على سلسلة الرجال الموصلة للمن، فيكون بهذا مراداً للسند.

والمسند: بكسر النون: هو الذي يروي الحديث بسنته.
المتن لغة: ما صلب وارتفع من الأرض.

والمتن في اصطلاح المحدثين: هو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام، وسمى متنا لأن السند يقويه ويرفعه إلى قائله.

تدريب:

١. اذكر الأسباب التي دعت المسلمين للعناية بتدوين الحديث.

٢. لماذا أنشئ علم الرجال؟

٣. ما أسباب الوضع في الحديث؟ وكيف قاوم العلماء الوضع؟

٤. عرف السند والمتن - مع توضيح العلاقة بينهما.

٥. أكمل الآتي:

أ- علم الحديث يشمل موضوعين هما: ١.....، ٢.....

ب- فائدة السند هي:.....

ج- ما علم الحديث دراية؟ وبم يسميه العلماء؟

مِصْطَلْحُ الْحَدِيثِ

الحديث في اللغة: الجديد. والحديث كذلك ما يُتحدث به وينقل. ويطلق على القليل والكثير. والجمع أحاديث، على غير قياس. وقوله عز وجل ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِّعُ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثَ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦). عُني بالحديث القرآن الكريم و قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَهَدِّثُ﴾ (الضحى: ١١) أي بلغ ما أرسلت به.

والحديث في اصطلاح المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبلبعثة أو بعدها. وينصرف في الغالب عند الإطلاق إلى ما يروى عن الرسول ﷺ بعد النبوة من قول أو فعل أو تقرير، وهذا هو اصطلاح الأصوليين. فما كان قبلبعثة لا يكون حديثاً لأنَّقصد من الحديث العمل بمقتضاه، ولا يكون هذا إلا بعد النبوة.

فمثال القول ما تحدث به ﷺ في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام كقوله ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار) أخرجه أحمد وابن ماجة. ومثال الفعل: أفعاله ﷺ التي نقلت إلينا - مثل: وضوئه وكيفية صلاته وقضائه باليمين والشاهد، ونحو ذلك.

ومثال التقرير: ما أقره الرسول ﷺ مما صدر عن بعض الصحابة من أقوال وأفعال بسكته وعدم إنكاره أو بموافقته وإظهاره استحسانه. ومن ذلك، ما روي أن خالداً بن الوليد ﷺ أكل ضبَّاً قدْمَ إلى النبي ﷺ دون أن يأكله، فقال بعض الصحابة: "أو يحرم أكله يارسول الله؟" فقال: لا، ولكنه ليس في أرض قومي فأجذبني أعاذه" أخرجه البخاري ومسلم.

* الضب: يقصد به الورل.

وأما الصفة والسيره: فقد روى من صفات رسول الله ﷺ وشمائله الكثير، وألف الترمذى كتاباً في الشمائى.

ومثال ذلك ما روى ابن إسحاق قال: سأله رجل البراء بن عازب رض: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال لا مثل القمر " أخرجه الترمذى. وقال: حديث حسن صحيح.

الخبر:

الخبر لغة: النبأ وجمعه أخبار.

أما الخبر اصطلاحاً: فيه ثلاثة أقوال:

١. قيل إنه مراد للحديث فمعناهما واحد.

٢. وقيل مغاير له: فالحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره كالصحابة والتابعين.

٣. وقيل: إن الخبر أعم من الحديث، فالحديث ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر ما جاء عنه أو عن غيره.

الأثر:

الأثر لغة: بقية الشيء.

والأثر اصطلاحاً: فيه قولان:

١. قيل: هو مراد للحديث. فمعناهما واحد.

٢. وقيل: مغاير له وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال وأفعال.

الحديث القدسي:

والقديسي لغة: نسبة إلى القدس بمعنى الطهر، وهي تسمية تدل على التعظيم، أي المنسوب إلى ذات الله المقدسة.

والحديث القدسي اصطلاحاً: هو ما يضيفه النبي ﷺ إلى الله تعالى.

صيغة روایته:

لرواية الحديث القدسي صيغتان:

الأولى: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل.

ومثاله: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر ـ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى: أنه قال: ﴿ يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محراً فلا تظلموا ﴾.

الثانية: قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى، أو يقول الله تعالى.

ومثاله: ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: ﴿ أنا عند حسن ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه ﴾.

الفرق بينه وبين القرآن:

١. القرآن لفظه ومعناه من الله تعالى، والحديث القدسي معناه من الله ولفظه من عند النبي ﷺ.

٢. القرآن يتبع بتألوته: والحديث القدسي لا يتبع بتألوته.

٣. القرآن يشترط في ثبوته التواتر، الحديث القدسي لا يشترط في ثبوته التواتر.

٤. القرآن متحدي به والحديث ليس كذلك.

الفرق بينه وبين الحديث النبوى:

الحديث النبوى ينسب إلى الرسول ﷺ ويحكى عنه، أمّا الحديث القدسى فنسبته إلى الله تعالى، والرسول يحكى ويرويه عنه عز وجل، ولذلك قيد بالقدس، فقيل فيه حديث قدسى، نسبة إلى الله تقدس سبحانه وتعالى، وقيد الآخر بالنبي ﷺ فقيل فيه حديث نبوى نسبة إلى النبي ﷺ.

هذا والأحاديث القدسية قليلة، وأشهر المصنفات فيها " الإتحافات السنّيّة بالأحاديث القدسية، لعبد الرؤوف المناوي (١٠٣١ هـ) جمع فيه (٢٧٢) حديثاً.

تدريب:

١. عرّف الحديث في اللغة، والاصطلاح.
٢. ما الخبر؟ وما الأثر؟
٣. اذكر العلاقة بين الحديث والخبر والأثر.
٤. ما الفرق بين الحديث القدسى، والحديث النبوى الشريف؟
٥. اذكر مثلاً للسنة التقريرية.
٦. بم تفرق بين الحديث القدسى والقرآن الكريم؟

الحاديـث المـقـبـول والـمـرـدـود

تعريف المقبول:

هو ما ترجح صدق المُخْبِر به.

الحاديـث المـقـبـول تـنـافـوت مـرـاتـبـه، وـلـذـا قـسـمـه الـعـلـمـاء إـلـى قـسـمـيـن رـئـيـسـيـن هـمـا الصـحـيـحـ وـالـحـسـنـ. وـالـصـحـيـحـ، إـمـا أـنـ يـكـونـ صـحـيـحاـ لـذـاتـهـ، وـإـمـا أـنـ يـكـونـ صـحـيـحاـ لـغـيرـهـ، وـالـحـسـنـ، إـمـا أـنـ يـكـونـ حـسـنـاـ لـذـاتـهـ، وـإـمـا أـنـ يـكـونـ حـسـنـاـ لـغـيرـهـ، فـهـوـ أـرـبـعـةـ أـقـسـامـ.

الـقـسـمـ الـأـوـلـ : الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ:

الـصـحـيـحـ لـغـةـ: ضـدـ السـقـيمـ، وـهـوـ حـقـيـقـةـ فـيـ الـأـجـسـامـ، مـجـازـ فـيـ الـحـدـيـثـ وـسـائـرـ الـمعـانـىـ.

الـصـحـيـحـ اـصـطـلاـحـاـ: هـوـ مـاـ اـتـصـلـ سـنـدـهـ بـنـقـلـ الـعـدـلـ الضـابـطـ عـنـ مـثـلـهـ إـلـىـ منـتـهـاـ مـنـ غـيرـ شـذـوذـ وـلـاـ عـلـةـ.

ويـتـضـحـ مـنـ هـذـاـ التـعـرـيفـ أـنـهـ يـشـتـرـطـ فـيـ الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ خـمـسـةـ شـرـوطـ:

١. اـتـصـالـ السـنـدـ: أـيـ أـنـ كـلـ رـاوـيـ مـنـ روـاتـهـ قدـ أـخـذـهـ مـباـشـرـةـ عـنـ فـوـقـهـ مـنـ

أـوـلـ السـنـدـ إـلـىـ منـتـهـاـ.

٢. عـدـالـةـ الـرـوـاـةـ: أـيـ أـنـ كـلـ رـاوـيـ مـنـ روـاتـهـ اـتـصـفـ بـكـونـهـ مـسـلـماـ بـالـغاـ

عـاقـلاـ، غـيرـ فـاسـقـ، وـغـيرـ مـخـرـومـ الـمـرـوـءـةـ.

٣. تـمـامـ الضـبـطـ: أـيـ أـنـ كـلـ رـاوـيـ مـنـ روـاتـهـ كـانـ تـامـ الضـبـطـ وـالـضـبـطـ نـوـعـانـ.

ضـبـطـ صـدـرـ، وـضـبـطـ كـتـابـ.

فضبيط الصدر: أن يحفظ الراوي في صدره ما سمعه من الحديث بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

وضبط الكتاب: أن يصون كتابه الذي كتبه عند سماعه وتصحیحه وأدائه.

٤. عدم الشذوذ: أي أن لا يكون الحديث شاذًا، والشذوذ: هو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه.

٥. عدم العلة أي أن لا يكون الحديث معللاً. والعلة: سبب غامض خفي ينقدح في صحة الحديث مع أنَّ الظاهر السلامة منه.

فإذا اخلَّ شرط واحد من هذه الشروط الخمسة فلا يسمى الحديث حينئذٍ صحيحاً، ومثال الصحيح: ما أخرجه البخاري في صحيحه قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: "سمعت رسول الله ﷺ قرأ في المغرب بالطور".

٢ - الحديث الحسن:

الحسن لغة: صفة مشبهة من الحسن بمعنى الجمال.

والحديث الحسن اصطلاحاً: هو ما اتصل سنته بنقل العدل الذي خفت ضبطه عن مته إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، فالفرق بينه وبين الصحيح هو تمام الضبط في الصحيح، وخفتة في الحسن.

حكمة: وحكم الحديث الحسن كالحديث الصحيح في الاحتجاج به، وإن كان دونه في القوة. وقد احتاج به جميع الفقهاء، ومعظم المحدثين والأصوليين.

مثاله: ما أخرجه الترمذى قال: حدثنا قتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت أبي بحضررة العدو يقول: قال رسول الله ﷺ (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيف) الحديث.

فإنَّ رجال إسناده الأربع ثقات إلَّا جعفر بن سليمان الضبعى فإنه حسن الحديث.

معنى قول الترمذى وغيره " حديث حسن صحيح " الحديث الحسن تقصير مرتبته عن الصحيح كما مرَّ ولكن الترمذى يقول في بعض الأحاديث: (حديث حسن صحيح) فكيف يجمع بينهما؟ أجاب ابن حجر عن ذلك بما خلاصته ما يأتي:

- إن كان للحديث إسنادان فأكثر فالمعنى: حسن باعتبار إسناد، صحيح باعتبار إسناد آخر.
- وإن كان له إسناد واحد فالمعنى: حسن عند قوم، صحيح عند قوم آخرين.

٣- الصحيح لغيره:

الحديث الصحيح لغيره: هو الحديث الحسن لذاته إذا روى من طريق آخر مثله، أو أقوى منه، وسمى صحيحاً لغيره لأنَّ الصحة لم تأت من ذات السند، وإنما جاءت من انضمام غيره له. وهو أعلى مرتبة من الحسن لذاته، ودون الصحيح لذاته.

مثاله: ما أخرجه الترمذى من حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: " لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ".

فإنَّ محمد بن عمرو بن علقة لم يكن من أهل الإتقان، فضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه، ووثقه بعضهم لصدقه وجلالته، فحديثه حسن، فلما انضمَّ إلى ذلك رواية الحديث من أوجه آخر انجبر ذلك النقص البسيط، فصحَّ هذا الإسناد والتحق بدرجة الصحيح، إذ أخرجه الشیخان من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

٤ - الحسن لغيره:

الحسن لغيره هو الحديث الضعيف إذا تعدد طرقه، ولم يكن سبب ضعفه فسوق الراوي أو كذبه.

كأن يكون راويه مستوراً، أو ضعيفاً لسوء الحفظ أو الجهالة، ويروى من طريق آخر فأكثر، مثله أو أقوى منه - وهو أدنى مرتبة من الحسن لذاته. كما أنه من المقبول الذي يحتاج به.

مثاله: ما أخرجه الترمذى وحسنه من طريق شعبة عن عاصم عن عبد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه " أنَّ امرأة من فزارة تزوجت على نعلين " فقال رسول الله ﷺ " أرضيت من نفسك وما لك بنعلين؟ قالت، نعم، فأجازه " فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسن الترمذى لمجيئه من غير وجه.

ثالثاً الحديث الضعيف:

تعريفه:

الضعف في اللغة: ضد القوي، والضعف حسي ومعنوي، والمراد هنا الضعف المعنوي.

والحديث الضعيف اصطلاحاً: هو ما لم يجمع صفة الحسن بفقد شرط من شروطه. وحيث كانت صفات القبول متعددة وكان ضعف الحديث يرجع إلى فقد صفة منها أو أكثر، فإنَّ الحديث الضعيف ينقسم إلى أقسام متعددة بهذا الاعتبار كالشاذ، والمضطرب، والمقلوب، والمعلل، والمنقطع، والمعضل وغير ذلك.

تفاوت الضعف:

يتفاوت الضعف حسب شدة ضعف روايته و خفتها، فمنه الضعيف، ومنه الضعيف جداً، ومنه الواهي، ومنه المنكر، وشر أنواعه الموضوع.

مثاله: حديث " من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بشيء عدلن له عبادة اثنى عشرة سنة ".

أخرجه عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وعمر هذا قال فيه الإمام أحمد، ويحيى بن معين والدارقطني: ضعيف. وقال أحمد أيضاً: لا يساوي حديثه شيئاً. وقال البخاري: منكر الحديث وضعيته. وقال ابن حبان: لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه، فإنه يضع الحديث على مالك وابن أبي ذئب وغيرهما من الثقات.

العمل بالحديث الضعيف:

الأصل في الحديث الضعيف أنَّه مردود لا يُعمل به بخلاف الحديث الصحيح، والحديث الحسن. ولكن العلماء تناولوا بالبحث إمكان العمل بالحديث الضعيف، وختلفت آراؤهم في ذلك:

أ- فذهب بعض المحققين من العلماء إلى أن الحديث الضعيف لا يُعمل به مطلقاً سواءً أكان ذلك في العقائد، أم في الأحكام الفقهية، أم في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، وهذا هو القول المنقول عن يحيى بن معين، والبخاري ومسلم، وهو ما ذهب إليه ابن العربي فقيه المالكية وأبو شامة المقدسي من فقهاء الشافعية، وعليه ابن حزم.

ب- وحكي عن كثير من الفقهاء العمل بالحديث الضعيف مطلقاً إذا لم يوجد غيره في الباب، وهو المنقول عن أبي حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد. ولكن المعروف أن الحديث الضعيف عند أحمد هو الذي يقابل الحسن في اصطلاح المتقدمين.

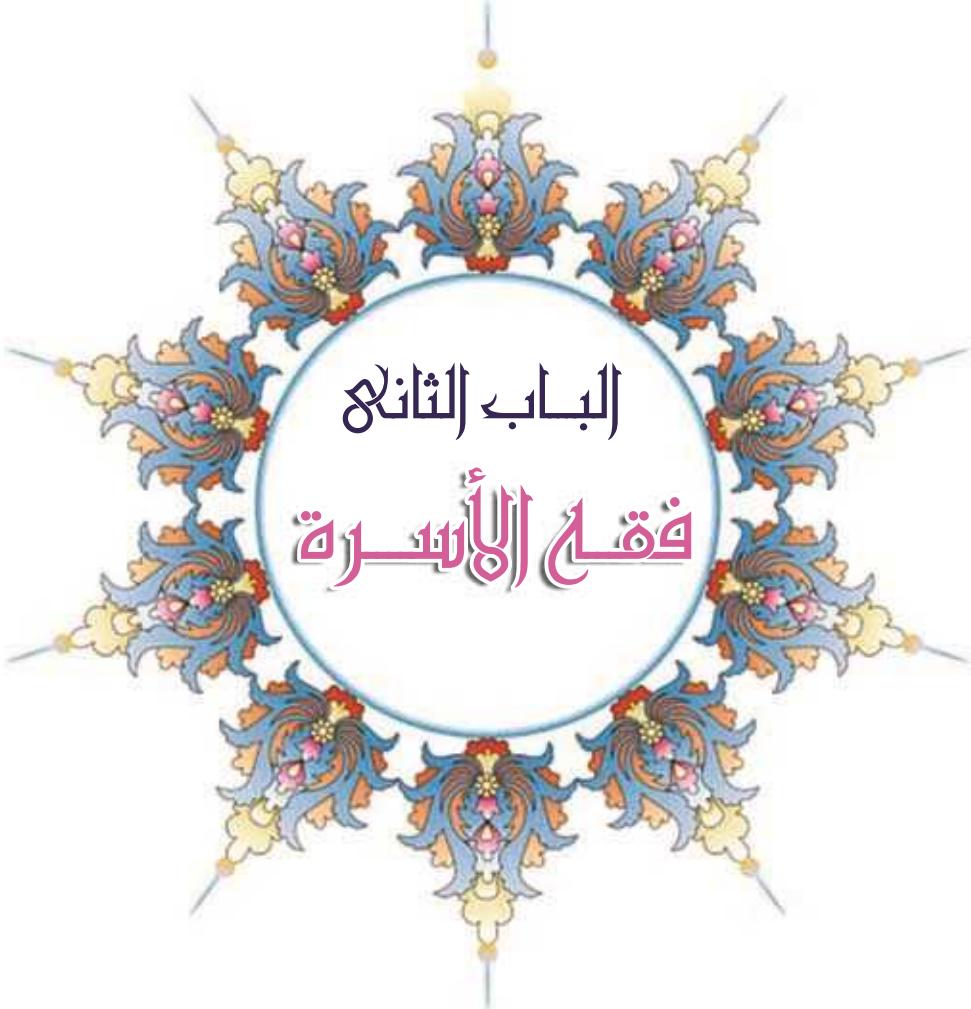
ج- وفضل بعض العلماء القول في العمل بالحديث الضعيف، فأجازوا العمل به في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال، ومنعوا ذلك في العقائد وأحكام الحلال والحرام.

وجواز العمل به في فضائل الأعمال مشروط بشروط ثلاثة:

١. أنْ يكون الضعف غير شديد.
٢. أنْ يندرج الحديث تحت أصل معمول به.
٣. أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

تدريب:

١. ما الحديث المقبول؟
٢. عرّف الحديث الصحيح، مع شرح شروط الصحة.
٣. ما الفرق بين الحديث الصحيح لذاته وال الصحيح لغيره؟
٤. ما معنى قول الترمذى " هذا حديث حسن صحيح "؟
٥. ما الحديث الضعيف؟
٦. اذكر شروط العمل بالحديث الضعيف عند من جوزوا العمل به؟
٧. عرّف الحديث الحسن، وهل يُحتاجُ به؟



الباب الثاني
فقه الأسرة

الأسرة في الإسلام

الأسرة في الإسلام هي نواة المجتمع الصالح، لذا نجده يعتنى بها عناية فائقة، فقد تناول التشريع الإسلامي أحكام الأسرة بتفصيل كبير، وضح فيه الجانب المختلفة التي تتعلق بالأسرة من حقوق وواجبات ونظم وهذه الحقوق والواجبات والنظم منبتة جميعاً عن العقيدة الإسلامية، التي تقوم على عبودية الإنسان لله سبحانه وتعالى وإفراده بالحاكمية. ومن هذه النظرة العقائدية ننظر إلى الأسرة باعتبارها نعمة من نعم المولى سبحانه وتعالى، مطالبين برعايتها والمحافظة عليها، بجانب القيام بواجب الشكر في مقابلها. وقد ذكر الله هذه النعمة في محكم تنزيله في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ جَاءَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَاءَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنْ أَطْيَابِهِ أَفَإِلَيْهِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكُفُرُونَ﴾** (النحل: ٧٢). وجعل الإسلام كفران هذه النعمة خطيئة من الخطايا التي يرتكبها الإنسان، وذلك واضح في قوله تعالى: **﴿أَفَإِلَيْهِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكُفُرُونَ﴾**.

وكذلك نظر الإسلام إلى الأسرة باعتبارها آية من آيات الله، والإنسان مطالب بالتأمل والتفكير في آيات الله ليصل إلى الحكمة فيها. قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَاءَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾** (الروم: ٢١).

مفهوم الأسرة:

الأسرة في الإسلام تبدأ من الأسرة الصغيرة التي تتكون من الآباء والأبناء والزوجات والحفدة، والتي تمتد بعد ذلك وتنسج وتكبر بالزواج. قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصَهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (الفرقان: ٤٥). وهذا يعتبر من إبداع الله تعالى ومن رعايته، وكمال قدرته التي تحول بها الإنقاء بين الذكر والأنثى إلى علاقات مصاهرة وهي التي تتم بالزواج، وإلى علاقات نسب وهي التي تتم بالقرابة ولم يكتف الإسلام بهذه العلاقات الطبيعية بل أضاف إليها علاقات الرضاع، وجعل للرضيع أباً وأماً وأقارب كما هي بالنسبة، وصار يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسبة. وكذلك توسيع نطاق الأسرة بالقربابات البعيدة الناشئة عن الاشتراك في رحم. قال الله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أُولَئِنَّ بِعَضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٧٥). كما توسيع الأسرة بصورة كبيرة بعلاقات الموالاة والمؤاخاة بين المؤمنين والمؤمنات. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِنَّ بَعْضٍ﴾ (التوبه: ٧١).

وهكذا جعل الإسلام مفهوم الأسرة، يتسع من الأسرة الصغيرة المحصورة في مجموعة الآباء والأبناء والأحفاد، إلى الأسرة الموسعة التي تشمل المجتمع، وما ينشأ فيه من علاقات أخوة وجوار، فاعتبر الجوار نوعاً من العلاقات المجتمعية التي دعا الله عباده أن يحسنوا إليها. قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى

وَالْمَسِكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴿٣٦﴾

(النساء: ٣٦).

ورويت أحاديث نبوية عديدة تؤيد ما نصت عليه الآيات القرآنية قال
رسول الله ﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره " متفق عليه.
وقال رسول الله ﷺ " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظنت إنه سيورثه "
متفق عليه.

والوسيلة السليمة إلى تكوين هذه الأسرة الكبيرة التي تجمع بين أسر
المجتمع الأخرى، هو تكوين الأسرة الصغيرة، التي تتكون من زوج وزوجة
واباء وأبناء وحفدة، هي الزواج، وهو الطريق الذي سارت عليه الرسل. قال
تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾

(الرعد: ٣٨).

تدريب:

١) أجب عن الأسئلة الآتية:

- أ- وضح كيف اهتم التشريع الإسلامي بتنظيم الأسرة.
- ب- لماذا اعتبر الله الأسرة نعمة يجب الشكر عليها؟
- ج- اذكر من الأحاديث ما يؤكد هذه الوصية.
- د- ما الوسيلة لتكوين الأسرة الكبيرة في المجتمع؟

٢) ضع علامة (٧) أمام العبارة الصحيحة مع تصويب العبارة الخاطئة:

- أ- تتبّق حقوق وواجبات الأسرة من الأعراف الاجتماعية. ()
- ب- يعد الإسلام الأسرة أحد المعجزات الإلهية. ()
- ج- تتّوسع الأسرة من خلال علاقات المؤاخاة بين المسلمين. ()

٣) نقش:

كيف تكون الأسرة نواة للمجتمع الصالح.

نشاط:

قم بحصر قرابتكم من جهة والديك وما يتفرّع عنها.

الزواج

تعريف الزواج:

الزواج في اللغة اقتران شيء بشيء. وتقول زوجت الشيء بالشيء، فرننته به وجعلتهما زوجين. ومنه قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِخُورٍ عَيْنٍ﴾ (الدخان: ٥٤).

وفي الشرع: عقد يحل لكل من الزوجين الإستمتاع بصاحبها. ويعبر كثير من الفقهاء عن موضوع الزواج بالنكاح.

والنكاح لغة: الضم والتدخل. ويستعمل في الوظيفة.
النكاح شرعاً: عقد وضع لتسلیک منافع الوضع.

مشروعية الزواج:

ثبتت مشروعية الزواج في الإسلام بالقرآن والسنة.
ففي القرآن قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي كُحْوَأْ مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلْثَةٍ وَرُبْعَةٍ﴾ (النساء: ٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُحْوَأْ أَلَّا يَمِيَّ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَامِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءً يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٣٢). وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (الرعد: ٣٨).

أما في السنة: قول الرسول ﷺ في حديث الرهط الثلاثة (الكتني أنا أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأنزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) متفق عليه.

وكذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ياً عشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أبغض للبصر وأحسن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) متفق عليه.

مقاصد الإسلام من الزواج:

١. إنَّ في أمر الإسلام بالزواج إستجابة للفطرة البشرية التي جعلت على حب الرجل للمرأة، وحب المرأة للرجل، حيث يستطيع كل واحد منها أنْ يشبع حاجاته الجسدية والنفسيَّة، بصورة تحافظ على تماسك المجتمع. قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

٢. بالزواج يحافظ على النوع الإنساني من الفناء. ومن أجل ذلك حدَّ الرسول ﷺ على طلب النسل من الزواج. فقد روى معاذ بن يسار أنَّ رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله إنِّي أصبت امرأة ذات حسب وجمال فأتفزوجها؟ قال " لا " ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فقال: (تزوجوا الودود الولود فإنِّي مكاثر بكم الأئمَّ) أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان.

والزواج هو الوسيلة المشروعة لتكثير النسل واستمرار الحياة مع المحافظة على الأنساب التي يوليهما الإسلام عناية فائقة؛ كما أن في النسل مصالح عامة ومنافع خاصة في الدنيا والآخرة. قال النبي ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) أخرجه مسلم.

وبالنسل تتمو الأمة، ويكثر عددها فتعمر أرضها، وتشتعل طاقتها، وتقوى على مجابهة الأعداء.

٣. في الزواج إتمام الدين، وإعفاف النفس، وصيانتها من الحرام، وفي الحديث (**فإنه أغض للبصر وأحسن للفرج**) متفق عليه.

٤. وبالزواج تتمو الصلات الاجتماعية، فيضم الإنسان عشيرته إلى عشيرته وأسرة إلى أسرته، أولئك هم أصهاره، وأخوال أولاده، وخالاته، وبذلك يتم الترابط الاجتماعي، وتنسج دائرة الإلفة والمودة.

حكم الزواج:

يختلف حكم الزواج باختلاف حال الشخص الذي يريده.

١. هو واجب على الشخص الذي يقدر على تكاليفه وتحمل أعبائه ويحافظ على نفسه الوقوع في الزنا، إذا لم يتزوج.

٢. يكون الزواج سنة على من يتყى إليه ويقدر على تحمل أعبائه، والقيام بحقوق المرأة، من وطء ونفقة وعدل وحسن معاشة، وفي هذه الحالة يكون أولى من الاعتزال للعبادة.

٣. وحكم المرأة في الزواج حكم الرجل. فالزواج بالنسبة لها قد يصل مرحلة الفرض أو مرتبة المندوب.

تدريب:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عرّف الزواج في اللغة والشرع.
٢. اذكر أدلة مشروعية الزواج.
٣. ما المقاصد التي يسعى الإسلام لتحقيقها من الزواج؟
٤. ما حكم الزواج لكل من:
 - أ- الرجل؟
 - ب- المرأة؟
٥. لماذا يختلف حكم الزواج باختلاف الشخص الذي يريد الزواج؟

نشاط:

قم بزيارة إلى عالم من علماء الشريعة الإسلامية وأطلب منه أن يحدثك عن:

١. مكانة الزواج في الإسلام.
٢. فوائد الزواج.
٣. حكم الزواج.

اختيارات الزوجة والزوج

أ- اختيار الزوجة:

عني الإسلام باختيار الزوجة الصالحة. ومن توجيهات الإسلام في اختيارها، قول رسول الله ﷺ: "تتحج المرأة لأربع، لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" أخرجه البخاري ومسلم. ويفهم من هذا الحديث الآتي:

١. أن تكون متدينة فالمرأة المتدينة تتقى الله في أفعالها، وتصرفاتها على ما أمرها الله. فإن الدين هداية للعقل والضمير.
 ٢. أن تكون جميلة، والجمال مسألة نسبية، والعبرة فيه بالنسبة لنظر الخاطب. قال رسول الله ﷺ: "ألا أخبركم بخير ما يكتنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرتها، وإذا غاب عنها حفظتها، وإذا أمرها أطاعته" أخرجه ابن ماجة.
 ٣. أن تكون ودوداً ولوهداً. كما في حديث معاذ بن يسار عن رسول الله ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم" أخرجه أبو داود والنسائي.
 ٤. أن تكون بكرًا لأنّ البكر سهلة الانقياد، سريعة التطبع بطبع زوجها. وقد قال النبي ﷺ في الحث على زواج البكر لجابر رضي الله عنهما: "هلا تزوجت بكرًا تلاعبها وتلابعك" أخرجه البخاري ومسلم.
- وليس معنى ذلك أن كل بكر تفضل كل ثيب في الزواج، فقد تدعى الحاجة إلى الزواج من الثيب، ويكون الخير في اختيارها، لأنها أنضج شخصية وأكثر تجربة، وأقدر على تحمل المسؤولية.

بـ- اختيار الزوج:

علىولي الفتاة أن يختار لكريمه، فلا يزوجها إلا لمن له خلق ودين.
فعن أبي هريرة رض قال: قال رسول الله ص: **(إذا خطب إليكم من ترضون خلقه ودينه، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير)** أخرجه الترمذى.

بجانب هذا أن تكون له القدرة على القيام بالحقوق الزوجية، من وطء وأكل ومشروب وملابس، وأن يحتفظ للزوجة بمكانتها الاجتماعية، وأن يكون سليماً من العيوب والأمراض.

تدريب:

١. لماذا عنى الإسلام باختيار الزوجة؟
٢. اذكر أهم الصفات التي يجب أن تتوافر في الزوجة.
٣. ما الصفات التي يجب توافرها في الزوج؟
٤. ما مزايا المرأة المتدينة؟
٥. قارن بين مزايا الزوجة البكر والثيب.
٦. بين شروط الزوج وشروط الزوجة موضحاً نقاط الالقاء والاختلاف.
٧. نقش:

الأسس التي يتم عليها اختيار الشباب الآن لزوجاتهم، أو الفتيات لأزواجهن.

الخطبة

الخطبة من مقومات الزواج ؛ وقد أباحها الإسلام قبل الارتباط بعقد الزوجية، ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه، ويطمئن إليه ويرضى صفاته وأحواله، ليكون الارتباط على هدى وبصيرة وعفة.

شروط الخطبة:

لاتباح خطبة امرأة إلا إذا توافر فيها شرطان:

أولاً: أن لا تكون المرأة مخطوبة لسواه، لأن الخطبة على الخطبة منهى عنها شرعاً. روي عن النبي ﷺ أنه قال : (لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك) أخرجه البخاري والنسائي. وذلك مراعاة لحق الخاطب الأول ومنعاً لحدوث العدواة والبغضاء بين الناس. وفي رواية عن النبي ﷺ: (المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، حتى يذر) أخرجه أحمد ومسلم.

ثانياً: أن تكون المرأة المخطوبة خالية من الموانع الشرعية التي تمنع زواجه منها في الحال، سواء كان المانع حرجاً مؤبداً كالاخت والعممة والخالة، أو كان المانع حرجاً مؤقتاً كأخذ الزوجة أو عمتها أو خالتها.

حكم خطبة المعتدة:

يُحرم خطبة المطلقة طلاقاً رجعياً، ويجوز التعریض بالزواج للمتوفى عنها زوجها، والمطلقة ثلاثة. وقد ورد في شأن النساء المعتدات بوفاة قوله تعالى: «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ حِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكَنَنْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عِلْمًا اللَّهُ أَنْكُمْ سَتَذَكُّرُونَهُنَّ وَلَيْكُنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرَّاً إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ الْبَكَاجَ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَأَحَدَرُوهُ» (آل عمران: 235).

حكم الخطبة من قبل المرأة:

أباح الإسلام للمرأة أن تخطب الرجل، وأن نقصح برغبتها في الزواج من شخص معين، إذا كان كفؤاً لها في الدين والشرف، كما فعلت ذلك خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، حين أفصحت عن رغبتها في الزواج برسول الله ﷺ. وقد ثبت في الصحيح أن امرأة عرضت نفسها على رسول الله ﷺ، ولم يكن لرسول الله ﷺ فيها رغبة، فقال رجل من الصحابة: زوجني إن لم يكن لك بها حاجة. فأمره أن يلتمس لها مهراً، ولو خاتماً من حديد، فلم يجد شيئاً، فزوجه بها على أن يعلمها سورة من القرآن.

ولا يوجد مانع شرعي في أن يبدي ولي المرأة رغبته في زواجهما من شخص يطمئن إلى دينه وتقواه، فقد عرض شعيب عليه إحدى ابنته على موسى عليه السلام. كما أخبر القرآن بذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنِكِحَ إِحْدَى أَبْنَتِي هَتَّيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنًا حِجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَّتِ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ (القصص: ٢٧).

حكم النظر إلى المخطوبة:

حرم الإسلام على الرجل النظر إلى المرأة الأجنبية. وحرم نظرها إليه. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلّمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَخَفَّظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ وَقُلْ لِلّمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَخَفَّظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهُا﴾ (النور: ٣٠ - ٣١).

غير أن الإسلام أباح للرجل إذا رغب في زواج امرأة، النظر إليها حتى يقف على هيئتها، ويعرف ما عليها من أوصاف، وللمرأة في هذا الحق كالرجل، يباح لها أن تنظر إلى من يتقدم لخطبتها فإنه يعجبها منه ما يعجبه منها، لأن ذلك أدعى لدوام العشرة بينهما.

وقد أرشد النبي ﷺ المغيرة بن شعبة لما خطب امرأة قال له: "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكم" الترمذى وابن ماجة والنسائى وأحمد. وعن جابر رض قال: سمعت رسول الله ص يقول: (لو خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

المواضع التي ينظر إليها:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الرجل ينظر إلى الوجه والكفين، لأن الوجه يستدل به على مقدار الجمال، ويستدل بالكفين على خصوبة البدن أو عدمها، وأضاف بعض الفقهاء النظر إلى القدمين.

واشترطت الشريعة عند إباحتها النظر إلى المخطوبة، والنظر منها إلى الخاطب، أن تكون الرؤية في غير خلوة، فقد نهت الشريعة عن اختلاء الرجل بالمرأة الأجنبية سداً لذرية الفساد. قال رسول الله ص "لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي حرم" أخرجه البخاري ومسلم.

وعن جابر رض أن النبي ص قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها حرم منها، فإن ثالثهما الشيطان) أخرجه البخاري وأحمد والترمذى.

تدريب:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. لماذا أباح الإسلام الخطبة؟
٢. لماذا نهى عن الخطبة على الخطبة؟
٣. ما حكم الخطبة من قبل المرأة؟
٤. اذكر المواقع التي يسمح للخاطب رويتها. ولماذا؟
٥. هل يجوز أن يخلو الرجل بخطيبته؟ ولماذا؟
٦. اشرح العبارة الآتية: (يجوز التعریض بالزواج للمتوفى عنها زوجها).

الحرمات من النساء

أباح الإسلام للرجال الزواج من النساء، ولكن ليست كل امرأة صالحة للعقد عليها، بل اشترط في المرأة التي يريد أن يعقد عليها الرجل أن تكون غير محمرة عليه. وتنقسم المحرمات من النساء إلى قسمين:

١- المحرمات تحريماً مؤبداً.

٢- المحرمات تحريماً مؤقتاً.

أولاً: المحرمات تحريماً مؤبداً

وهي اللاتي يكون سبب تحريمهن غير قابل للزوال ؛ وأسباب التحريم المؤبد هي:

أ- النسب ب- المصاهرة ج- الرضاعة . وهي المذكورة في قول

الله تعالى: «**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَتُكُمْ الَّتِي أَرَضَعْنَكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ مِنْ أَرْضَعَةِ وَأُمَّهَتُ نِسَاءِكُمْ وَرَبِّيْبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَاءِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّلْ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَدِكُمْ وَأَنْ تَجْمِعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ» (النساء: ٢٣).**

أ- المحرمات بالنسب: وتحصر المحرمات بالنسب في أربع فئات:

(١) أصول الرجل من النساء وإن علون: كأمه وجدته لأمه وجده

لأبيه قال تعالى: «**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَتُكُمْ**» (النساء: ٢٣).

(٢) فروع الرجل وفروع فرعون وإن نزلن: كبناته وبنات بناته وبنات أبنائه، وإن نزلن قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَّتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ (النساء: ٢٣).

(٣) فروع الأبوين وفروعهم وإن نزلن: كأخواته سواء كن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وكذلك فروع الإخوة والأخوات، كبنات الإخوة، وبنات الأخوات وفروعهن. مهما نزلن في الدرجة قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَّتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ (النساء: ٢٣).

(٤) فروع الأجداد والجدات: كالعمات والخالات، وإن علون في الدرجة لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَّتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّتُكُمْ وَخَلَاتُكُمْ ﴾.

ب- المحرمات بالمحاورة:

تحصر المحرمات بالمحاورة في أربعة أنواع:

(١) أزواج الأصول: وهن زوجات أصوله كزوجة الأب، وزوجة الجد لأب، وزوجة أب الأم وإن علوا. ويكون التحريم بمجرد العقد وإن لم يدخل عليها قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنِكِحُوا مَا نَكَحَ إِبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَّةً وَمَقْتَنًا وَسَاءَ سَيِّلًا ﴾ (النساء: ٢٣).

٢) أزواج فروعه وإن نزلوا: فزوجة الابن من النسب أو من الرضاع، وزوجة ابن الابن، وزوجة ابن البنت، سواء دخل بها أو لم يدخل، يقول الله تعالى: ﴿ وَحَلَّتِيلُ أَبْنَاءِكُمْ أَلَّذِينَ مِنْ أَصْلَبِكُمْ ﴾.

٣) أصول الزوجة وإن علون: وهن أم زوجتك التي تزوجتها، وأم أمها، وأم أبيها وإن علون. ويكون التحرير بمجرد العقد على البنت. وإن لم يتم الدخول بها، قال الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَتْ نِسَاءِكُمْ﴾.

٤) فروع الزوجة وإن نزلن: وهن بنت الزوجة التي دخل بها، وبنت بنتها وإن نزلن، فإذا تزوج رجل امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها، يحل له أن يتزوج ابنتها من غيره. وهي التي تسمى الريبية قال تعالى: ﴿ وَرَأَيْبِكُمُ الَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِسَاءِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا حُجَّةٌ لَكُمْ جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ ﴾.

جـ- المحرمات بالرضاعة:

ثبت التحريم بالرضاعة من كتاب الله في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّهْتُكُمْ أَلَّتِي أَرَضَعْنُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ مِّنْ الرَّضَعَةِ﴾ وكذلك من السنة النبوية فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) أخرجه البخارى ومسلم.

دـ- المحرمات من الرضاعة هنـ:

- ١) المرأة المرضعة وهي أم الرضيع فتنزل منزلة الأم، وتحرم على من أرضعته، هي وكل من تحرم على الابن من جهة أم النسب، فتحرم عليه جداته من جهة أمها المرضعة، ومن جهة أبيه من الرضاعة الذي هو زوج أمها من الرضاعة بسبب اللبن.
- ٢) البنت من الرضاعة. يحرم على الرجل الزواج من ابنته من الرضاعة وكذلك ابنة ابنته ، وإن نزلت.
- ٣) الأخوات من الرضاعة، سواء كن لأب، أو لأم، أو لأب وأم، وكذلك بنات الإخوة والأخوات من الرضاعة.
- ٤) العمات والحالات من الرضاعة، فالعممة هي أخت الأب من الرضاعة والخالة هي أخت الأم من الرضاعة.
- ٥) ابنة الزوجة من الرضاعة، وكذلك ابنة بنتها لأنها تعتبر كالربيبة.
- ٦) أم الزوجة من الرضاعة، وكذلك جدتها وإن علت.
- ٧) زوجة الأب من الرضاعة، وكذلك الجد.
- ٨) زوجة الابن من الرضاعة، وكذلك ابن ابنه وإن نزل.

الرضاع المحرّم:

وأقل الرضاع الذي يحرّم مصة واحدة في زمن الرضاع - وقدره سنتان - عند مالك والإمام أبي حنيفة - وخمس رضعات معلومات في زمن الرضاع عند الشافعي وأحمد.

ملحوظة: لا يتاثر آباء الطفل الرضيع وأمهاته ولا أخواته وإن كانوا بهذا التحرير، فيجوز لأبيه وأخيه أن يتزوج أم الطفل من الرضاعة وبناتها.

ثانياً: المحرمات على التأكيد:

وهن المحرمات مؤقتاً، لوجود حالة خاصة فيهن، فإذا زالت هذه الحالة زال عنهن حكم الحرمة، وهن:

(١) الجمع بين المحارم: فلا يجمع بين الأختين لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْمَعُوا

بَيْرَىٰ إِلَّا اخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (النساء: ٢٣).

كما حرّمت السنة أن يجمع بين المرأة وخالتها، وبين المرأة وعمتها، أو بنت أخيها، أو بنت اختها. عن أبي هريرة رض قال إن النبي ﷺ (نهى أن يجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها) أخرجه البخاري ومسلم.

ضابط عام:

يحرم أن يجمع في بيت الزوجية في أن واحد بين امرأتين لو فرض أن إداهما ذكر، حرمت عليه الأخرى.

(٢) المطلقة ثلاثة: حتى تتزوج زوجاً غيره ويدخل بها ثم يطلقها. قال

الله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا

غَيْرَهُ﴾ (البقرة: ٢٣٠).

٣) المرأة الزائدة على أربع: إذا كان الرجل متزوجاً من أربع نساء،
فليس له أن يتزوج خامسة حتى يطلق إداهن وتنتهي عدتها، أما
إذا طلق واحدة طلاقاً لا رجعة فيه، مثل: كالملطقة ثلاثة، جاز أن
يتزوج غيرها بمجرد الطلاق.

٤) زوجة الغير: أي المتزوجة، تكون محرمة على غير زوجها حتى
يفارقها بطلاق، أو موت، أو تنقضي عدتها. قال الله تعالى:
﴿وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾
﴿(النساء: ٢٤).﴾

٥) النساء الكافرات: يحرم على المسلم أن يتزوج المرأة الكافرة التي
لا تدين بأي دين سماوى كالملحدة والبوذية وعابدة الوشن
والكواكب والملائكة والجن وكذلك المرتدة عن الإسلام لقوله
تعالى: **﴿وَلَا تَنِكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾** (البقرة: ٢٢١)،
وقوله تعالى: **﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ﴾** (المتحنة: ١٠).

٦) المحرمة بحج أو عمرة: لا يجوز العقد عليها حتى تحل من
إحرامها روى عن النبي ﷺ: **(لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا**
يخطب) أخرجه الجماعة إلا البخاري.

٧) الخنثى مشكل: من له آلة ذكورة وآلة أنوثة، فيحرم التزوج حتى
تنتضح الحقيقة من حيث الذكورة أو الأنوثة.

٨) المرأة ال زانية التي اشتهرت بالزناء: يحرم على المسلم أن يتزوج
المرأة ال زانية حتى تتب توبة صحيحة شئها بها وتنقضي
عدتها.

تدريب:

أجب عن الأسئلة التالية:

١. المحرمات على التأييد فئات، اذكرها.
٢. ما الحكم الشرعي فيما يأتي؟ أيد إجابتك بالدليل:
 - أ- زواج البنت بزوج أمها؟
 - ب- زواج المسلم بامرأة بونية؟
 - ج- زواج المسلم بملحدة؟
٣. هل يجوز للرجل أن يتزوج عمة أبيه؟
٤. بين عدد الرضعات التي تحرم الزواج؟
٥. ناقش: يجوز للمسلم أن يتزوج الكتابية ولا يجوز للكتابي أن يتزوج المسلمة.

أركان الزواج

يلزم لصحة الزواج توافر أربعة أركان هي:

١- الولي:

الولاية شرط من شروط النكاح، ولا يصح بدونها، وذلك لما جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (أيما امرأة نكحت بغير إذن ولديها فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشترعوا فالسلطان ولبي من لاولي له). أخرجه أبو داود والترمذى والنمسائى.

وعن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رض قال: قال رسول الله ﷺ: " لا نكاح إلا بولي " أخرجه أبو داود والترمذى والنمسائى وابن ماجة. وتنقسم الولاية إلى قسمين:

ولاية إجبارية واختيارية: والولاية الإجبارية هي الولاية الكاملة : وهذه لا تثبت إلا للأب فقط، أو وصى الأب. ولا تثبت هذه الولاية على الولد الذكر البالغ العاقل، فلا يجوز لأحد أن يزوجه لا أب ولا غيره إلا بإذنه، وكذلك الثيب البالغة العاقلة فلا يجوز لأحد أن يزوجها بغير إذنها. عن أبي هريرة رض أن رسول الله ﷺ قال: " لاتنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن " قالوا يا رسول الله: وكيف إذنها؟ قال: " أن تسكت " أخرجه البخاري ومسلم.

أما الاختيارية، فتشتت لكل الأولياء، حسب جهة القرابة ودرجتها.

شروط الولاية:

يشترط في الولي أن يكون ذكراً بالغاً عاقلاً حراً، وأن يكون مسلماً إن كان المولى عليه مسلماً. لقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ تَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَفَرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ١٤١) كما يشترط أن لا يكون الولي محرماً بحج أو عمرة لقوله ﷺ: (لَا يُنْكِحُ الْمُحْرَمَ وَلَا يُنْكِحُ) أخرجه مسلم.

٢- المحل: وهو الزوجان ويشترط فيهما:

- أ- أن يكون كل منهما كامل الأهلية بالغاً عاقلاً مختاراً.
- ب- يشترط العلم بأنوثة المرأة وذكورة الزوج.
- ج- يشترط في الزوجة أن لا تكون محرمة على الزوج تحريمها مؤبداً أو مؤقتاً.
- د- وأن لا يكون أحدهما أو كلاهما محرمين بحج أو عمرة.
- هـ- ويشترط في الزوجة أن تكون معينة حالة العقد.
- و- أن يكون الزوج كفوأً للزوجة. وكفاءة الزوج أن يكون حراً ذا خلق ودين وأمانة.
- ز- الاتفاق على إعلان الزواج.

شروط الزوج:

١. إسلام الزوج.
٢. الخلو من أربع زوجات.
٣. الخلو من امرأة يحرم جمعها ممن يريد الزواج منها في الحال، ولا تحرم إذا طلقها وتزوج قريبتها بعد انقضاء عدة المطلقة.

شروط الزوجة:

١. خلوها من الزوج.
٢. خلوها من عدة رجل آخر غير الذي يريد أن يتزوجها.
٣. أن تكون مسلمة أو كتابية حرّة.
٤. أن لا تكون مطلقة طلاقاً بائنأً بينونة كبرى كطلاق الثلاث ممن يريد الزواج منها مرة ثانية.

٣ - صيغة العقد: إن الركن الأساسي في الزواج هو رضا الطرفين، وتوافق إرادتهما في الارتباط. وصيغة العقد هي اللفظ الدال على حصول النكاح مثله في الإيجاب: انحتجك ابنتي. ومثاله في القبول: قبلت زواجها لموكلي، أو لنفسي إذا كان هو الزوج.

ما يشترط في صيغة العقد:

- أ- أن يتحد مجلس القبول والإيجاب. بمعنى لا يفصل بين القبول والإيجاب بكلام أجنبي أو بما يعد في العرف إعراضًا وتشاغلاً عنه بغيره، ولا يشترط أن يكون القبول بعد الإيجاب مباشرة، أما إذا هرب أحد العاقدين من المجلس قبل قبول الآخر لم ينعقد النكاح.
- ب- أن يكون القبول موافقاً للإيجاب. فإذا خالفه لم ينعقد، إلا إذا كانت المخالفة إلى ما هو أحسن للموجب؛ كأن يقول الموجب: زوجتك ابنتي

على مهر قدره خمسون ألف دينار - فقال القابل قبلت زواجه بمائة ألف دينار.

ج- أن يكون كل من القبول والإيجاب منجزاً. فلا يصح أن يكون مصادفاً لزمن، نحو: زوجتك إذا ما جاء وقت الحصاد. أو جاء رمضان، وكذلك لا يكون معلقاً على أمر مستقبل معلوماً أو مجهولاً، نحو: زوجتك إذا دخلت الجامعة، أو إن رضي أبناء عمومتها.

د- يشترط في العقد أن يكون دائماً غير مؤقت بمعنى:

١. أن لا يكون العقد على صيغة نكاح المتعة. وذلك للحديث المتفق

عليه عن علي رضي الله عنه (أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه نهى عن نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية عام خيبر) أخرجه البخاري ومسلم.

٢. أن يكون العقد خالياً من شرط نكاح التحليل*. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه المحل والمحل له) أخرجه الإمام أحمد والنسيائي والترمذمي.

٣. أن لا تكون صيغة العقد على طريقة نكاح الشugar. فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - (أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه نهى عن الشugar، والشugar أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق) أخرجه البخاري ومسلم.
وحكم هذا النكاح أن يفسخ.

الوكالة في العقد :

تصح الوكالة في العقد. فللزوج أن يوكل من شاء. لما روى أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه:

(وكل أبا رافع رضي الله عنه في تزويجه ميمونة)، (ووكل النجاشي في تزويجه أم حبيبة بنت أبي سفيان).

* نكاح التحليل: هو أن يتزوج رجل المطلقة ثلثاً بعد إنتهاء عدتها، ويدخل بها ثم يطلقها ليحلها للزوج الأول.

ويصح أن يتولى الوكيل طرف العقد، أي بأن يكون وكيلًا من جانب الزوج ومن جانب المرأة. فيقول: زوجت فلانة من فلان، ويكون ذلك بحضور شاهدين. ويصح التوكيل من الرجل الحر العاقل البالغ الكامل الأهلية. يرى أهل العلم أن الشهادة على الزواج شرط لصحته. فعن عمران ابن الحسين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لا نكاح إلا بولي وشاهد عدل" أخرجه الإمام أحمد والدارقطني.

وعن ابن عباس (رضي الله عنهم) أن النبي ﷺ قال: "البغایا الاتی ینکحن انفسهن من غير بینة" أخرجه الترمذی في سننه.

ويشترط في الشهود: الذکورة، والعقل، والبلوغ، والعدالة، والإسلام؛ وأن يسمعوا القبول والإيجاب معاً.

فإن قلت العدالة يمكن الإستثار من الشهود مثل الثلثين والأربعين.

٤ - الصداق:

هو المال الذي يجب على الزوج أن يدفعه للزوجة عند النكاح في مقابلة منافع البعض كمافي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْتُوهُنَّا إِنَّمَا مَمْلِكَةُ النِّسَاءِ هُنَّ مُحْكَمَاتٍ﴾ (النساء: ٤) ويسمى أجرًا وفرضية ومهرًا مقدار الصداق: لم يذكر الفقهاء للصداق مقدارًا أعلى فيجوز أن يكون كثيراً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ آسْتِبْدَالَ رَوْجِ مَكَانَ رَوْجٍ وَإِنْ أَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (النساء: ٢٠).

وكذلك يرى كثير من الفقهاء أن الصداق ليس له حد أدنى، بل كل ما جاز أن يكون مالاً جاز أن يكون صداقاً واحتجوا بقول النبي ﷺ للذي زوجه: "هل عندك من شيء تصدقها" قال: لا أجد، قال له: "التمس ولو خاتماً من حديد".

وكذلك ما رواه عامر بن ربيعة عن أبيه أن امرأة من فزاره تزوجت على نعلين، فقال لها رسول الله: "أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟" قالت: نعم ، قال: "فأجازه" أخرجه البهقى وأحمد والترمذى.

ما يشترط في الصداق:

١. أن يكون الصداق مالاً متقدماً معلوماً، أو منفعة معلومة مباحة.
٢. يجب أن يكون طاهراً، فلا يكون ميته ولا خمراً ولا خنزيراً، لأن ذلك ليس بمال في نظر الشريعة الإسلامية.
٣. أن تتمكن من حيازته فلا يصح، بالطائر في الفضاء أو السمك في البحر أو الصيد في الخلاء.

استحقاق المهر:

١. تستحق المرأة المهر كاملاً في حالة الدخول الحقيقى، أو الخلوة الصحيحة.
٢. وتستحق المهر كاملاً بموتها، أو بموت الزوج ولو لم يحصل اتصال بينهما. وقد قضى رسول الله ﷺ لبروع بنت واثق بأن تعطى الصداق كاملاً، ولها الميراث وأن عليها العدة. وقد كان زوجها قد مات قبل أن يدخل بها. الحديث أخرجه الترمذى.
٣. وتستحق نصف المهر إذا طلقها زوجها قبل أن يخلوا بها خلوة صحيحة، أو يدخل بها، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوْرَ أَوْ يَعْفُوْا عَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ الْنِكَاحِ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

متعة الزوجة:

والمتعة في اللغة التمتع ومتلها المتع. وفي الشرع اسم لمال يدفعه الزوج لزوجته التي فارقها، وسبب إيجابها على الزوج إيجابه لزوجته بفرقة لا يد لها فيها، والدليل عليها قوله تعالى: «**لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَرْضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةٌ وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**» (البقرة: ٢٣٦). و قوله تعالى: «**وَلِلْمُطَّلَّقَاتِ مَتْعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**» (البقرة: ٢٤٢).

ومقدار المتعة يعتبر بحال الزوج في يساره وعسره، ولا تزيد المتعة على نصف مهر المثل.

كراهية المغالاة في المهر

لم تحدد الشريعة الإسلامية حدًا أعلى لأكثر المهر، ولم تمنع أحدًا أن يدفع لزوجته ما ت يريد أو يريد من المهر. وعندما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يمنع الناس من الزيادة في المهر عما تزوج به الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ومهر به نساءه، وكذلك عما زوج به بناته، وقفت امرأة وقالت: "إِنَّ اللَّهَ يَصْحُّ لَنَا غَيْرَ مَا تَأْمَرُنَا بِهِ" فقال: مَاذا قال؟ قالت: قال الله تعالى: «**وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبِدَّا لَّرْجُ مَكَارَ زَوْجٍ وَءَايَتُمْ إِحْدَانُهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا**» (النساء: ٢٠) فتراجع عمر عما هم به. أخرجه البيهقي والطحاوي بروايات مختلفة.

ورغم عدم التحديد لأكثر المهر، إلا أن الشريعة الإسلامية حثت على عدم المغالاة في المهر، حتى تناح الفرصة لأكبر عدد من الرجال والنساء ليستمتع بالحلال الطيب.. فعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: "أعظم النساء بركة أيسرهن مهراً" أخرجه النسائي. وفي رواية "إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها" أخرجه أحمد. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (لا تغلو في صدق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولئك بها النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه). ما أصدق رسول الله ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنين عشرة أوقية) أخرجه أحمد والنسياني وغيرهم.

فالغالاة في المهر تعطي أكثر الشباب فرصة الاعتذار عن الزواج، والعزوف عنه، وفي ذلك مفاسد عظيمة لا تخفي على أحد.

وليمة العرس:

وليمة العرس سنة مشروعة، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر بها وفعلها.
عن أنس ﷺ قال: "ما أسلم رسول الله ﷺ ما أسلم على زينب فإنه ذبح
شاه" أخرجه البخاري ومسلم.

وكذلك لقول النبي ﷺ لعبد الرحمن بن عوف (أولم ولو بشاة) أخرجه
البخاري ومسلم.

وتثنى الوليمة حتى ولو لم يكن فيها ذبح كما جاء في صحيح البخاري، أنَّ
النبي ﷺ أسلم على بعض نسائه بمدين من شعير .

وليمة العرس مستحبة وليس بواجبة، وأما الإجابة إلى دعوة الوليمة
فإنها واجبة على من دُعي إليها. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول
الله ﷺ قال: (إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليأتها) أخرجه البخاري ومسلم.
ويكره أن يدعى إلى الوليمة الأغنياء دون الفقراء.

تدريب:

١. ما الشروط التي يجب توافرها في الشهود؟
٢. ما شروط العقد الدائم؟
٣. عَرْف الصداق؟
٤. ما مقدار الصداق الذي حدده الشرع؟
٥. اذكر الآثار السيئة للمغالاة في المهر.
٦. متى تستحق المرأة المهر كاملاً؟
٧. عَرْف المتعة؟
٨. كيف يحدد مقدار المتعة؟
٩. ما حكم وليمة العرس؟ وما الدليل عليها؟
١٠. اذكر الدليل على وجوب إجابة الدعوة للوليمة.
١١. ما حكم ما يأتي:
أ- الولاية؟ ب- الشهادة؟ ج- الوكالة في الزواج؟

الحقوق الزوجية

بعد أن يتم العقد بصورة صحيحة، ويكون نافذاً تترتب عليه آثاره، وتجب بمقتضاه الحقوق الزوجية، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:
أولاً: حقوق الزوجة على زوجها: وهذه الحقوق ثبتت بقوله تعالى:
﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمُعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٨) ومن هذه الحقوق.

١. المهر: وهو المال الذي تستحقه المرأة في مقابل البضع، ويجب لها عند الزواج وقد تقدم الحديث عنه.

٢. النفقة عليها من طعام وشراب وسكن، لقوله تعالى: **﴿لِيُنْفِقُ دُونَ سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقٌ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا أَتَهُ اللَّهُ﴾** (الطلاق: ٦ - ٧).

وروى مسلم أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: "فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكن عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه. فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح. ولهم عليكم رزقهن وكسوتهم بالمعروف". أخرجه مسلم وأبو داود.

وتجب النفقة بقدر الكفاية. وليس لها مقدار معين، ولا يوجد لها حد ثابت.

٣. العدل بين الزوجات: إذا كان للرجل أكثر من زوجة وجب عليه أن يعدل بينهن في الطعام والشراب والسكن والملابس والمعاشة، وسائر الأمور

الحسية. قال ﷺ: (من كانت له أمرتان فمال نحو إحداهما جاء يوم القيمة وشقه مائل) أخرجه الترمذى.

٤. الإحسان في معاملتها، على الزوج أن يعامل زوجته معاملة حسنة وعليه أن يتتحمل ما يصدر منها من طيش فيصبر عليها لقوله تعالى: ﴿وَعَاشُرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَتَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ حَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩).

وقد حث النبي ﷺ على الإحسان إلى المرأة وأمر بالرفق بها في أحاديث كثيرة. فقد جعل من مظاهر اكتمال الخلق وعلو الإيمان أن يكون الرجل رفيقاً رقيقاً مع أهله وقال ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لأهله) أخرجه أبو داود والترمذى.

ولا يتصور في الإنسان الكمال، ولذا على الزوج أن يتقبلها على ما هي عليه. قال رسول الله ﷺ: "استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلى، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً" أخرجه البخاري ومسلم.

ثانياً: حق الزوج على زوجته: للزوج على زوجته حقوق ثابتة أوجبها قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨) وهذه الحقوق هي:

١- طاعة الزوجة لزوجها: فرضت الشريعة الإسلامية على المرأة أن تطيع زوجها فيما يرضي الله، وهذه الطاعة سبب لدوام المودة بين الزوجين، وتندفع الزوج إلى تحمل مسئولياته الأسرية وبطاعة المرأة لزوجها تكون

قد قدمت لأنبائها القدوة الحسنة فيقبلون على طاعتھا وطاعة أبیھم. عن عبد الرحمن بن عوف رض. أن رسول الله ص قال: **(إذا صلت المرأة خمسها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها أدخلي الجنة من حيث أبواب الجنة شئت).** أخرجه أحمد والطبراني.

٢- البقاء في منزل الزوج فلا تخرج منه بدون ضرورة إلا بإذنه. قال الله تعالى: **«وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنْ»** (الأحزاب: ٣٣).

٣- أن لا تدخل أحداً بيته إلا بإذنه أجنبياً كان أو قريباً قال رسول الله ص **(لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه)** أخرجه البخاري ومسلم.

٤- أن تخلص له وتحسن معاشرته، وتعاون معه في جلب الخير، ودفع الشر، وأن تعمل على إرضائه، وإدخال السرور على نفسه، كما عليها أن تصون نفسها عمما يدنس شرفها وتحافظ على كرامتها وكرامة زوجها؛ وأن تعتنى بأولادها وتنشئهم على العقيدة السليمة والصفات الإسلامية الحميدة، وأن تحافظ على مال زوجها ولا تنفقه إلا بإذنه. قال عليه الصلاة والسلام: **"ولا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها"** أخرجه أبو داود والنسائي وأحمد.

ثالثاً الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين:

١. المعاشرة بالمعروف والمعاملة بالحسنى. قال الله تعالى: ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وقال ﷺ في حث الزوج على معاملة زوجته بالمعروف: "أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَخِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ " أخرجه ابن حبان والترمذى وابن ماجة.

٢. حل العشرة الزوجية والاستمتاع. وهذا حق الزوجين ولا يحصل إلا بمشاركة معاً. قال الله تعالى: ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَفَنَ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

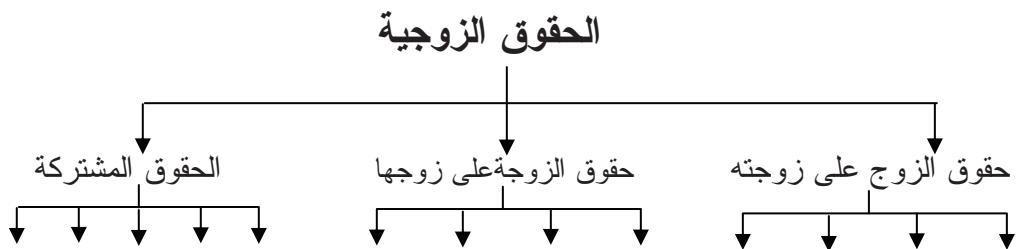
٣. التوارث: الزواج الذي يثبت به التوارث ما كان صحيحاً وقائماً إلى حين الوفاة. فإذا مات أحدهما فإن الآخر يستحق الميراث حتى لو حصل الموت قبل الدخول لأنَّ الرسول ﷺ قضى في بروع بنت واثق أن لها الميراث وكان زوجها مات قبل الدخول عليها.

٤. حرمة المصاهره: أي أنَّ الزوجة تحرم على آباء الزوج وأجداده، وأبنائه وفروع أبنائه وبناته، كما يحرم هو على أمها، وفروع أبنائها وبناتها.

٥. المسئولية المشتركة عن الأسرة. قال ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها.. إلى قوله ﷺ وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) أخرجه البخاري.

تدريب: أجب عن الأسئلة الآتية:

١. اذكر الدليل على حقوق الزوجة على الزوج.
٢. ما الحقوق الخاصة بالزوجة؟
٣. ذكر (العدل) من بين الحقوق التي تستحقها الزوجة:
 - أ- ما العدل المطلوب؟
 - ب- فمـا يكون العدل؟
٤. ما حق الزوج على زوجته؟
٥. هل تستطيع جميع النساء الوفاء بهذا الحق؟ ولماذا؟
٦. اذكر الحقوق المشتركة بين الزوجين، مع مناقشة كل حق على حدة.
- ٧- أكمل الجدول الآتي:



الطلاق

إن الحياة الزوجية الدائمة المستقرة، من مقاصد الإسلام التي يسعى لتحقيقها، لذا جعل أساس عقد الزواج أن يكون مؤبداً، فحرم نكاح المتعة والنكاح المؤقت، ونكاح التحليل. ذلك لأنَّ الزواج لا يمكن أنْ يؤتى ثماره الطيبة، من السكون والمودة والرحمة والذرية الصالحة إلا بالحياة الزوجية المستقرة.

ورغم ما وضعه الإسلام من قواعد وأسس لاستمرار الحياة الزوجية واستقرارها إلا أنه قد يطرأ عليها ما يعكر صفوها فيقع خلاف بين الزوجين يؤدي إلى فراقهما. ولذا وضعت الشريعة الإسلامية حلولاً يمكن أن تساعد على حل الخلافات بين الزوجين، وإعادة الوئام بينهما، حتى لا يلجأ الزوجان إلى الطلاق إلا بعد تعذر هذه الحلول الممكنة، التي بينها القرآن الكريم، وأرشد إلى العمل بها كلها حسب ترتيبها قبل اللجوء إلى الطلاق، وهذه الحلول هي:

١. أرشد الزوج إلى أنْ يحسن معاشرة زوجته ويرفق بها ويصبر عليها إبقاء على رباط الزوجية. قال الله تعالى: «وَاعَاشُرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئاً وَتَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (النساء: ١٩).
٢. أرشد الزوجة التي تحس من زوجها فتوراً في العلاقة الزوجية، وإعراضها عنها إلى ما يمكن أنْ تفعله، ويكون له الأثر الحسن في عودة النفوس إلى صفائها. قال الله تعالى: «وَإِنْ أَمْرَأٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأَحْضَرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحِسِّنُوا وَتَتَقْوُا فَإِنَّ اللَّهَ كَارِبٌ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا» (النساء: ١٢٨).

٣. وجه الرجل الذي يرى علامات النشوز من زوجته أن يعظها، فإن لم ينفع الوعظ فليهجرها في المضجع، فإن لم ينفع الهجر فله أن يضربها ضربا غير مبرح (أي لا يكسر عظاما ولا يخدش لحما). قال الله تعالى ﴿ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ بِكَثِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

٤. فإن عظم الخلاف بين الزوجين. واشتدت العداوة والبغضاء، وصار كل واحد منهما يدعى أن صاحبه ظلمه، شرع الإسلام وسيلة الإصلاح بالحكمين. أحدهما من أهل المرأة والأخر من أهل الرجل ليصلحا بينهما. قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوْا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْهِمَا خَيْرًا﴾ (النساء: ٣٥) فإن عجز الحكمان عن الإصلاح بينهما. فهذا دليل على أن الشقاق عظيم والعداوة مستحكمة بين الزوجين، ولا مفر من وقوع الطلاق.

تعريف الطلاق:

في اللغة: حل الوثاق.

وفي الشرع : حل رابطة الزواج بلفظ صريح أو عن طريق الكناية. حكم الطلاق: الطلاق جائز في الشرع، لرفع الضرر عن أحد الزوجين لقوله تعالى: ﴿ الْطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

وقوله تعالى: ﴿ يَتَأْمِلُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ (الطلاق: ١).

والدليل على مشروعيه الطلاق من السنة، ما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر رضي الله عنه عن ذلك، فقال رسول الله ﷺ: "مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر. ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق، قبل أن يمس. فتاك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء) أخرجه البخاري ومسلم.

ويكون الطلاق مستحبًا إذا كانت المرأة لاتؤدي الفرائض الدينية وتصر على تركها، ولم تتجح معها الموعظة الحسنة والإرشاد الحكيم. ويكون الطلاق واجبًا إذا استحكم النزاع بين الزوجين وعجز الحكمان عن الإصلاح، ورأيا التفريق بينهما. كما يكون واجبًا إذا تأكد الرجل من أن زوجته زانية ولم تتب، لقوله تعالى: ﴿الَّذِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالَّذِي نَهَىٰ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٣).

ويكون الطلاق محراماً إذا طلقها على خلاف السنة، وهو أن يطلقها وهي حائض أو في طهر مسها فيه، ويسمى طلاق البدعة، لأن المطلق خالف قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنْ لِعَدَّتِهِنَّ﴾. وترك السنة لحديث ابن عمر السابق. ويكون الطلاق مكروهاً إذا لم يوجد سبب يدعو إليه، لحديث ابن عمر عن النبي ﷺ: (أبغض الحال إلى الله الطلاق) أخرجه أبو داود وابن ماجة.

ويرى بعض الفقهاء أنه يكون حراماً لما فيه من ضرر يلحق بالرجل وبزوجته، لأن الزواج رابطة مقدسة، وميثاق غليظ، وحل هذه الرابطة لمجرد نزوة طارئة، أو رغبة في التنقل من امرأة لأخرى يكون حراماً.

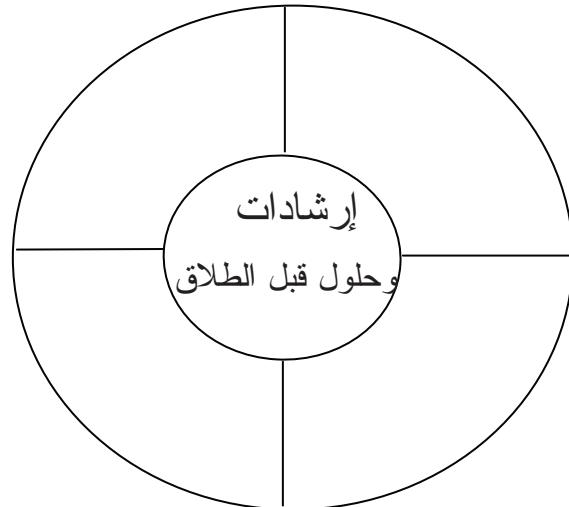
طلب الطلاق من المرأة:

لا يجوز للمرأة أن تطلب من زوجها الطلاق إلا إذا تضررت منه ضرراً لا ينفع معه الاستمرار وبعد استشارة العلماء وأهل الحل والعقد لقوله ﷺ: "أيما امرأة سالت زوجها الطلاق من غير ما بأسٍ فحرام عليها رائحة الجنة" أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجة وأحمد وصححه الألبانى وقال رواه الخمسة إلا النسائي.

تدريب:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. متى يلجأ الزوجان إلى الطلاق؟
٢. عرّف الطلاق في اللغة والشرع؟
٣. ما حكم الطلاق؟
٤. متى يكون الطلاق: مكروهاً أو واجباً أو محظياً؟
٥. اذكر دليلاً على مشروعية الطلاق من الكتاب والسنة.
٦. املأ الدائرة الآتية:



أقسام الطلاق

أقسام الطلاق من حيث صفتة الشرعية:

ينقسم الطلاق من حيث صفتة الشرعية إلى طلاق سني وطلاق بدعى.

١ - الطلاق السني:

هو الطلاق المشروع الذي ندب إليه الشرع، وهو أن يطلق الرجل زوجته المدخول بها، وهي من نوات الحيض، طلقة واحدة في طهر لم يمسها فيه لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِي إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ (الطلاق: ١).

أما طلاق الحامل التي استبان حملها، والآيسة والصغيرة، أو التي لم يدخل بها، فطلاقهن جائز.

٢ - الطلاق البدعي:

هو الطلاق الذي يكون مخالفًا للشرع، وهو أن يطلق الرجل زوجته حائضًا أو نساءً أو في طهر مسها فيه، أو أن يطلقها ثلاثةً بكلمة واحدة، أو يطلقها ثلاثة مرات متفرقات في مجلس واحد. ومن يفعل ذلك يكون آثماً ومخالفاً للشرع.

أنواع الطلاق:

الطلاق نوعان هما:

(أ) الطلاق الرجعي:

ويسري حكم الطلاق الرجعي خلال فترة العدة.

ويجوز خلال هذه الفترة أن يراجع الرجل زوجته التي دخل بها دخولاً حقيقياً إلى عصمتها بدون موافقتها. وبدون عقد ومهر جديدين ما دامت في العدة. قال الله تعالى ﴿ وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدْهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنَّ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ (البقرة: ٢٢٨). ويقع هذا النوع في الطلاقة الأولى والثانية فقط.

وفي الطلاق الرجعي إذا مات أحدهما يورثه الآخر ما دامت العدة لم تنتهي.

والرجعة من حق الزوج، لا تحتاج لولي، ويستحب الإشهاد فيها، لقوله

تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (الطلاق: ٢).

(ب) الطلاق البائن:

ينقسم إلى بائن بينونة صغرى، وطلاق بائن بينونة كبرى.

١) الطلاق البائن بينونة صغرى:

هو الطلاق الذي لا يملك الزوج إعادة زوجته إلى عصمتها إلا بعد عقد ومهر جديدين، ولا يرث أحدهما الآخر. ويكون الطلاق بائنًا بينونة صغرى في الحالات الآتية:

أ. إذا انقضت عدة الزوجة بعد الطلاق الرجعي.

ب. إذا طلق الرجل زوجته قبل أن يدخل بها، ولها الحق في نصف المهر ولا عدة عليها.

ج. الطلاق للعيب أو السجن أو لغيبة الزوج غيبة طويلة. ولا يقع هذا الطلاق إلا بحكم القضاء وتجب فيه العدة.

د. إذا وقع الطلاق بقرار الحكمين، إذا رأيا أن الطلاق أصلح من الإبقاء على الزواج.

هـ. الطلاق عن طريق الخلع:

- والخلع لغة النزع، ويقال خلع الرجل ثوبه إذا نزعه. ويسمى الفداء لأن المرأة تفتدى نفسها بمال تبذل له زوجها.

- وفي الشرع: هو فراق بين الزوجين بعوض تدفعه الزوجة. والخلع جائز ويكون برضاء الطرفين، فإذا كررت المرأة الزوج لخليقه، أو سوء خليقه، أو دينه، وخشيته ألا تؤدي حقوق الزوجية جاز لها أن تخلعه بعوض.

والعوض جزء أساسي من مفهوم الخلع. فإذا لم يتحقق العوض لا يتحقق الخلع، وكل ما جاز أن يكون مهراً جاز أن يكون عوضاً. والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمُ الَّذِي يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة: ٢٢٩).

ويرى بعض الفقهاء أنه لا يجوز أن يأخذ الرجل منها أكثر مما أعطاها. والدليل ما جاء عن ابن عباس رض أن امرأة ثابت بن قيس أنت النبي ص فقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه من خلق ولا دين، ولكنني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ص: "أتريدين عليه حديقته". قالت: نعم. قال رسول الله ص: "أقبل الحديقة وطلقها تطليقة". أخرجه البخاري والنسائي.

ويجوز الخلع في الطهر والحيض. ولا يقيد وقوعه بوقت ويعتبر الخلع طلاقاً بائنأً بينونة صغرى، وعلى المرأة أن تعتد بحيضة. و. الطلاق بسبب الإيلاء:

الإيلاء في اللغة: الامتناع باليمين. وفي الشرع: الحلف باليمين على ترك وطء الزوجة. وأقل ما ينعقد به الإيلاء أربعة أشهر. وقد حدد الشارع لمن يحلف ألا يمس زوجته أكثر من أربعة أشهر إما أن يفـي، وإما أن يطلق قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَاءِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الظَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٧ - ٢٢٦).

فإن فاء قبل انتهاء المدة، انتهى الإيلاء، ولزمه كفاره اليمين، أما إذا مضت المدة ولم يفـي فالزوجة أـن تطالبه إما بالوطء وإما بالطلاق. والطلاق الذي يقع بالإيلاء، بائن بينونة صغرى. وعلى الزوجة أن تعتد عدة المطلقة.

٢) الطلاق البائن بينونة كبرى:

هو الذي يكون بوقوع الطلاقة الثالثة، وبـه تقطع الحياة الزوجية، فلا تحل لزوجها حتى تنكح زوجاً غيره نكاحاً صحيحاً، ويدخل بها دون إرادة التحليل. قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدٍ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرْجِعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتَلَكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٣٠)

(٣) من أنواع الفراق الأخرى:

الظَّهَار :

هو أن يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي ؛ ويرى جمهور العلماء أن الظهار يكون بتشبيه الزوجة بكل محرمة عليه تحريمًا مؤبدًا ؛ كالبنت والجدة والأخت والعمة والخالة.

وحكم الظهار أنه حرام لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَاءِهِمْ مَا هُنَّ بِأَمْهَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ (المجادلة: ٢).

ولا يكون الظهار إلا من كل زوج صح طلاقه، وهو البالغ العاقل المختار.

ويترتب على الظهار حرمة إتيان الزوجة، حتى يكفر كفاره الظهار إذا قرر العودة، وهي: عنق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين. فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَاءِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فَمَنْ لَمْ تَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (المجادلة: ٣ - ٤).

تدريب:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما نوعاً للطلاق من ناحيته الشرعية؟
٢. اذكر الفرق بين الطلاق البدعي والسنّي.
٣. ما الفرق بين الطلاق الرجعي، والطلاق البائن بينونة صغرى والطلاق البائن بينونة كبرى؟
٤. عرف الخلع. واكتب الدليل على مشروعيته.
٥. ما الفرق بين عدة الخلع، والإيلاء، والطلاق؟
٦. اذكر كفارات أخرى تشبه كفاراة الظهارة.

من يُوقع الطلاق

الطلاق من حق الرجل وحده لقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَّلَقُتُمُ الْنِسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيشَةً﴾ (البقرة: ٢٣٦) ولقوله ﴿إِنَّمَا الطلاق لِمَن أَخْذَ بِالساق﴾ أخرجه ابن ماجة. ووضع الشارع الطلاق بيد الرجل، لأنه أحրص على بقاء الحياة الزوجية، فهو الذي يتضرر منه، إذ هو الذي يدفع المهر ويتولى الإنفاق على مطلقته في عدتها. ويكون عليه مؤخر المهر، وأجرة الحضانة والرضاعة، ومسؤولية تربية الأولاد. والرجل يفكر كثيراً قبل أن يقدم على هذه الخطوة التي تكلفه كثيراً. ولذلك فالرجل بمقتضى عقله ومزاجه يكون أصبر على ما يكره من المرأة، فلا يسارع إلى الطلاق. أمّا المرأة فإنّها أسرع غضباً وأقل احتمالاً، وليس لها من تبعات الطلاق ما على الرجل، فهي أقرب إلى حل عقد الزوجية، ولذا ليس للمرأة الحق في الطلاق، إلا إذا فوضها الزوج فيه.

ويشترط فيمن يوقع الطلاق أن يكون مكلفاً. والمكلف هو البالغ العاقل المختار لقول الرسول ﷺ "رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الجنون حتى يعقل، وعن الصبي حتى يكبر" وفي رواية (حتى يحتم) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجة. وكذلك لقول الرسول ﷺ: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" أخرجه ابن حبان والدارقطني والبيهقي.

حكم النيابة في الطلاق:

الأصل في الطلاق أن يكون بيد الرجل فهو من حقه، ولكن قد ينقل هذا الحق إلى غيره، فيوكل فيه. أو يمكن أن يفوض إلى المرأة أمر الطلاق وذلك

لقوله تعالى: «يَأَيُّهَا النِّسْاءُ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَ تُرْدِنَ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا وَرِيزَتَهَا فَتَعَالَيْتَ أُمَّتٍ عَكْنَ وَأَسْرَ حُكْمَ سَرَا حَمِيلًا ﴿١٦﴾ وَإِن كُنْتُنَ تُرْدِنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّادَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْ كُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» (الأحزاب: ٢٩ - ٣٠) وقالت عائشة - رضي الله عنها: "خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه، فلم يعد شيئاً" وفي رواية "فلم يعد ذلك طلاقاً" أخرجه البخاري ومسلم.

من يقع عليها الطلاق:

يقع الطلاق على المرأة إذا كانت محلاً له، وتكون المرأة محلاً له في الحالات الآتية:

- ١- أن يكون عقد الزواج قائماً بين الرجل وزوجته، بمعنى أن تكون المرأة في عصمتها.
- ٢- إذا كانت معتمدة من طلاق رجعى، أو معتمدة من طلاق بائن بينونة صغرى.

ما يقع به الطلاق:

يقع الطلاق بكل ما يدل على إنهاء الحياة الزوجية، سواء كان ذلك باللفظ وغيره.

والطلاق باللفظ قد يكون صريحاً، أو يكون كناية. فالصریح هو الذي يفهم من معنى الكلام عند التلفظ به. مثل طلقتك، أو أنت طلاق، أو طلاقة، أو مطلقة. فإن أتي بلفظ من هذه الألفاظ وقع الطلاق ولو من غير نية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: "ثلاث جدهن جد وهزلن جد، الطلاق، والنكاح، والرجعة" أخرجه الترمذى وحسنه وأبو داود وابن ماجة والحاكم.

أما الطلاق بالكتابية فهو الذي يحتمل الطلاق وغيره، مثل أمرك في يدك، وأنت في حل، فإنها تحتمل تملיקها عصمتها، كما تحتمل تملكها حرية التصرف، وغيره من الفاظ الكتابية التي تحتمل معنيين. ولا يقع الطلاق بالكتابية إلا إذا كان ناوياً للطلاق. واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها، أنّ ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله ﷺ، ودنا منها قالت: **"أعوذ بالله منك"** فقال لها: **"عذت بعظيم الحق بأهلك"** أخرجه البخاري والنسائي وبن ماجة وورد في الصحيحين وغيرهما في حديث كعب بن مالك لما قيل له إنَّ رسول الله ﷺ يأمرك أنْ تعزل امرأتك فقال: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: بل اعتزلاها فلا تقربها، فقال لامرأته: الحقى بأهلك" فأفاد الحديث أنَّ لفظة **"الحقى بأهلك"** تكون طلاقاً بالنسبة ولا تكون طلاقاً مع فقدان النية.

ويقع الطلاق بالكتابة، بشرط أن تكون واضحة ومكتوبة بعنوان الزوجة. كما يقع الطلاق بالإشارة من الآخرين، أو بإرسال رسول من الزوج ليبلغ الزوجة الغائبة أنها مطلقة.

تدريب:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. من الذي يوقع الطلاق وما الدليل؟
٢. من المرأة التي يقع عليها الطلاق؟
٣. ما حكم الطلاق بالكتابة؟
٤. بين الأضرار التي تقع على الرجل بسبب الطلاق؟
٥. كيف يقع الطلاق؟ وما حكم طلاق الهازل؟
٦. ما الدليل على مشروعية إعطاء المرأة حق الطلاق؟

العَدَةُ

العدة اسم لمدة معلومة تنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التزويج بعد وفاة زوجها، أو فراقه، لمعرفة براءة رحمها أو للتعبد، أو لتفجعها (حزنها) على زوجها، فلا تتزوج فيها ولا تتعرض للزواج.

حكم العدة:

العدة واجبة بالكتاب والسنّة. فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرِبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَثَةٌ قُرْوَى﴾ (البقرة: ٢٢٨) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤).

ومن السنّة ما جاء في حديث فاطمة بنت قيس (أنّ زوجها طلقها البتة فخاصمته إلى رسول الله ﷺ في السُّكْنَى والنفقة، فقالت: (فلم يجعل لي سُكْنَى ولا نفقة وأمرني أن أعد في بيتي أم مكتوم) أخرجه البخاري ومسلم.

أسباب وجوب العدة:

١. إعطاء فرصة للزوجين لإعادة الحياة الزوجية إذا كان الطلاق رجعاً.
٢. تجب العدة لاستبراء الرحم حتى لا تختلط الأنساب بعضها ببعض.
٣. وتجب للفرقة وللوفاة، وذلك في حق المتوفى عنها زوجها، وفاء لحق الزوج.

أنواع العدة: تتقسم العدة إلى ثلاثة أنواع:

١) عدة الحائض: فإذا كانت المرأة من ذات الحيض فعدتها ثلاثة حيضات وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصُ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

٢) العدة بالأشهر: في هذا النوع قسمان:

أ- عدة المتوفى عنها زوجها في نكاح صحيح، فعدتها أربعة أشهر وعشراً، سواء دخل بها أو لم يدخل بها، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهِرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤).

ب- عدة من لا حيض لها من النساء كالآيسة والصغريرة، والتي انقطع حيضها بسبب غير الكبر، فأيست من المحيض فعدتها ثلاثة أشهر لقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَاءٍ كُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعَدَّهُنَّ ثَلَاثَةً أَشْهِرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنْ﴾ (الطلاق: ٤).

٣- عدة الحمل: وعدة الحمل تنتهي بوضع الحمل لقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكُمُ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَ حَلْهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤).

وكل مفارقة لزوجها في الحياة أو متوفي عنها ما دامت حاملاً، فعدتها بوضع الحمل. وفي ذلك حديث سبعة الأسلمية أنَّ زوجها توفي عنها وهي حامل فلما وضعت جاءت تستفتني رسول الله ﷺ في عدتها فقالت: "فأفتاني بأنِّي حلت حين وضعت حمي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي" أخرجه البخاري ومسلم.

الإحداد

الإحداد لغة: المنع، وشرعًا ترك الطيب والزينة للمعنة عند الوفاة.

حكمه: الإحداد واجب على المرأة المتوفى عنها زوجها وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤) وكذلك لحديث أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: "لا يحل لامرأة مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً" أخرجه البخاري ومسلم.

ويجب على المعنة أن تجتنب ما يدعى إلى النظر إليها كالبس الحل والطيب والخضاب بجميع أنواعه. لحديث أم عطية قالت: "كنا ننهى أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً، ولا نكتحل ولا نتطيب ولا نلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الطهر إذا اغسلت أحданا من محياضها في نبذة من كست" ظفار) أخرجه البخاري ومسلم.

نفقة المعنة وسكنها:

اتفق الفقهاء، على أن المطلقة طلاقاً رجعاً تستحق النفقة والسكنى في عدتها. وذلك لحديث فاطمة بنت قيس وفيه أن النبي ﷺ قال: "إنما النفقة والسكنى للمرأة إذا كانت لزوجها عليه الرجعة" أخرجه النسائي وأحمد. كما تجب النفقة على المطلقة من طلاق بائن زمن عدتها إذا كانت حاملاً فلها النفقة لأجل حملها لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضْعَنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦).

* الكست: نوع من البخور

أما المتوفى عنها زوجها فلها السكنى دون النفقة لحديث فريعة بنت مالك أن النبي ﷺ قال لها لما توفي زوجها: (وامكثي في البيت الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله أربعة أشهر وعشراً) أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد.

تدريب:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما العدة؟
٢. ما حكم العدة؟ اذكر أدلةها من الكتاب والسنة.
٣. اذكر أسباب العدة. هل ترى أسباباً أخرى.
٤. عدّ أنواع العدة؟
٥. متى تنتهي عدة الحامل المتوفى عنها زوجها؟
٦. ما الأشياء التي تجتنبها المعتدة؟
٧. ما حكم نفقة كل من:
 - أ- المطلقة طلاقاً رجعياً؟
 - ب- البائنة؟
 - ج- المتوفى عنها زوجها؟
٨. عرف الإحداد في اللغة والشرع.
٩. ناقش:

من إحداد المرأة المتوفى عنها زوجها أن تجلس مقبلة إلى الحائط ولا تكلم أحداً عند الغروب والشروق.

حق الطفل في التربية والشّيارة والتعليم

الأطفال هم قرة العيون، ومسرة الحياة، وهم ثمرة الزواج الذي من مقاصده الأساسية المحافظة على النسل، الذي يتجدد به الوجود الإنساني، وذلك لتحقيق الغاية الأساسية التي خلق الإنسان من أجلها، وهي عبادة الله، وعمارة الأرض.

وقد جعل الشارع قوانين وضوابط، تكفل لهذا النسل حقوقه الأساسية في الانتماء، والإنفاق، والتربية والتعليم.

الحق في الانتماء واجب للطفل بعدد النكاح، الذي بسببه تم الاتصال بين الزوجين، وحق الانتماء يجعل النسل باراً بأصله، ويقود الأصل إلى الرأفة والحنو على نسله.

الحق في انتساب الأولاد إلى آبائهم من أهم الحقوق، لأنَّ هذا الحق يوجب على الآباء كفالة الأبناء، ورعاياه شؤونهم بداعف الطبع، أو بوازع الشرع.

حق الأولاد في الإنفاق:

توجب النظم الشرعية على الوالدين، أو أحدهما تربية الأولاد، مهما كانت حالتهم الجسمية والعقلية والنفسية. وهذا خلاف ما كان في بعض المجتمعات في وقت نزول الإسلام، حيث كانت تعفى بعض الآباء من هذا الواجب، في حالات خاصة، أو توجب عليهم إعدامهم أو إهمالهم. ومن تلك النظم، النظم التي كانت توجب على الآباء إعدام أبنائهم الضعاف، أو المشوهين، أو المرضى عقب ولادتهم، أو تركهم في القفار طعاماً للوحوش والطيور، وأيضاً ما كانت عليه القبائل العربية في الجاهلية، حيث كانت تلجأ إلى قتل أولادها بدون تفريق بين ذكورها وإناثها تحت تأثير الفقر، رغبة في التخلص من

واجب تربيتهم. وقد نهى القرآن الكريم عن هذه العادة بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَدَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَقٍ ۚ هُنَّ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَاتَلُهُمْ كَانَ حِطْطًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٣١). كما كانت بعض القبائل العربية تند البنات خشية الفقر أو العار، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُلِّمَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ (التكوير: ٩-٨).

وعندما جاء الإسلام حارب هذه العادات التي تدل على انحراف الفطرة والاعتقاد والتشريع، فألزم الآباء برعاية الأبناء بغض النظر عن حالتهم عند الولادة أو بعدها، وهذا مما يتوافق مع الطبع السليم والشرع القوي.

الاهتمام بالطفل من الحمل إلى الولادة:

وقد أوجب الله النفقة على الأجنحة في بطون الأمهات بقوله في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِنِ حَمْلٍ فَأَنْفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعَنَ حَمْلَهُنَّ ﴾

وبعد ولادته شرعت له ولاية التربية التي جعلت من حق الأم، التي هي أولى به ما لم يوجد مانع. قال الله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرِضِّعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوَّلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّمَ الرَّضَاعَةُ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَا تُضَارَّ وَالِدَةُ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۗ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

وفي أثناء الحمل اعنى الإسلام بالجنيين عناية تعدل أو تفوق عنايته بالأم. فهو يبيح لها الفطر خشية أن تضعف فيتأثر الجنين. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَضَعَ عَنِ الْمَسَافِرِ

الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم) أخرجه أحمد والنسائي
وغيرهما.

وعندما يوضع الطفل، وجه الشارع بأن يكون الطفل ملء القلب، وقرة العين حتى تستعدب الأم عناه تربية الطفل، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرْبَةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِيمَاماً ﴾ (الفرقان: ٧٤). وقد وجه أن يؤذن في أذنه اليمنى، وأن يقام في أذنه اليسرى، ليكون توحيد الله وتكبيره أول ما يطرق سمع الطفل.

كما دعا الإسلام إلى الرضا بالمولود سواء أكان ذكراً أم أنثى. كما في قوله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا ﴾ (الكهف: ٤٦). وقد حarb

ما درج عليه أصحاب الطبائع المنحرفة الذين يحزنون بمولد البنات كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيْمَسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدْسُهُ فِي الْأَرْضِ أَلَا سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ ﴾ (النحل: ٥٨ - ٥٩)

وقد رغب الإسلام في العناية بالبنات ورصد لمن يفعل ذلك أسمى الدرجات. فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: " من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها (يعنى الذكور)، أدخله الله الجنة " أخرجه الترمذى.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من كانت له ثلاثة أخوات أو بنتان أو اختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة " أخرجه الترمذى.

ال التربية والتنشئة والتعليم:

تقع على الوالدين مسؤولية التربية والتوجيه والتنشئة. قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمسانه" أخرجه البخاري.

فالآباء هم الذين يشكلون حياة الطفل، فهو عندهم خامة جاهزة يشكلونها فيما شاعوا، وهذا يجعل دور الأسرة في الدين دوراً حاسماً، وقد أشار الإمام الغزالى لهذا الدور بقوله "واعلم أن الطريق في رياضة الأطفال من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه. وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش، وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه ومايل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة. وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب. وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم، شقى وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى له".

وأكَّدَ الرسول ﷺ على دور الأسرة في التربية بقوله: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيتها، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها" أخرجه البخاري ومسلم. وكذلك المسؤولية واضحة في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا قُوَّاً أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦) وقد فسرها سيدنا على بنبيه بقوله: "علموا أنفسكم وأهليكم الخير" أخرجه الحاكم والبيهقي.

وتبدأ العناية بتربية الولد بعد مولده بذكر الأذان والشهادتين كما ذكرنا سابقاً، وفي هذا إشعار للوالدين بأن التربية الممتازة والتقويم السليم لا بد أن تؤسس على تعاليم الدين وهدىه. كما حث على العناية باسمه حيث إن للاسم

أثراً بالغاً خاصة عندما يكبر قال رسول الله ﷺ: (إِنَّكُمْ تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِكُمْ فَحَسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ) أخرجه أحمد وابن حبان. وقال رسول الله ﷺ: (. . . فَسَمِّوَا بِأَسْمَاءِ الْأَبِيَاءِ . وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدِقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامِجٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمَرْهٌ) أخرجه أبو داود.

كما أنَّ على الأسرة أن تأخذ أبناءها بالتربية السليمة والأدب الحسن، وتعودهم على الفضائل وترشدهم إلى الخلق الكريم، والقدوة الحسنة قال رسول الله ﷺ: (أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدْبَهُمْ) أخرجه ابن ماجة. وإحسان الأدب لا يأتي بالضرب، ولا بالعنف والإكراه، لأنَّ هذا ضد الكرامة. فإذا أراد الأب أنْ يحسن أدب ابنه أكرمه. ومن التوجيه النبوى في هذا الشأن قوله ﷺ: "مَا نَحْلُ وَالَّذِي مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلُ مِنْ أَدْبَرِ حَسْنٍ" أخرجه الترمذى.

ويقع على الوالدين واجب اختيار التعليم الذي يناسب سن الطفل. فيأمرون الأبناء بالصلاه وهم أبناء سبع. كما على الآباء أنْ يعلّموا أبناءهم أنْ يميزوا بين الحلال والحرام، ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر. وقد كان ذلك من وصايا لقمان لابنه. كما في قوله: ﴿يَبْنُى أَقْمِرَ الصَّلَوةَ وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

ومن حقوق الأبناء ما قاله النبي ﷺ: "حق الولد على الوالد أنْ يعلمه الكتابة والسباحة وألا يرزقه إلا طيباً" أخرجه البيهقي.

كما أن برنامج تعليم الطفل لا بد أنْ يحتوي على قدر من التدريب على الجهاد في سبيل الله ليكون مهياً في المستقبل للذود عن عقيدته ووطنه وحرماته.

تدريب:

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما الغاية الأساسية للزواج؟
٢. اذكر فوائد حق انتماء الطفل لوالديه وأسرته.
٣. حث الإسلام على المساواة بين الأبناء نقاش هذه العبارة.
٤. ما موقف الإسلام من ت Shawāmim أهل الجاهلية بميلاد البنات؟
٥. من اهتمام الإسلام بالمولود إيجاب النفقة على أمه حالة الحمل، هات الدليل على ذلك.
٦. من المسؤول من تعليم الأبناء؟
٧. ما نوع التعليم والتدريب الذي يهيء الطفل لحماية عقيدته.

الباب الثالث

السيرة النبوية

السيرة

هذا القسم من الكتاب (مختارات) من كتب السيرة النبوية العطرة تتناول الموضوعات المقررة. ليطلع طلابنا على أساليب متنوعة في كتابة السيرة فيدفعهم ذلك على الشغف للاطلاع على تلك الكتب التي أخذت منها المختارات فتنبع معرفتهم بالحبيب المصطفى ﷺ فيقتدون به وينجذبون.

أهداف دراسة السيرة النبوية:

١. الوقوف على التطبيق العملي لأحكام الإسلام التي تضمنها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في مجالات الحياة المختلفة.
٢. الاقتداء برسول الله ﷺ يقتضي معرفة شمائله وأحواله ﷺ في المجالات المختلفة ومن عرف شدائده وأحواله وأحبه واقتدى به، فسينال ما يدخله الله له على ذلك. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ أَلَّا يَرَوْزَكَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).
٣. الوقوف على دلائل معجزاته - دلائل نبوته - مما يقوى ويزيد الإيمان.
٤. معرفة ما حفلت به السيرة من مواقف إيمانية عقدية، وقفها الرسول ﷺ وأصحابه لإعلاء كلمة الله تقوى من عزائم المؤمنين السائرين على درب الرسول ﷺ وتبثthem للدفاع عن الدين والحق، وتتفذ في قلوبهم الطمأنينة.
- ٥.أخذ العظات وال عبر والحكم التي يتعظ بها ويعتبر كل ذي لب من الحكام والمحكمين، فيعرف من تحدثه نفسه بالجبروت والكبراء مآل من اتصف بهذه الصفات.
٦. الحصول على قدر كبير من المعارف الصحيحة في علوم الإسلام المختلفة من عقيدة وشريعة وأخلاق وتفسير وحديث وسياسة وتربيبة واجتماع.. الخ.

٧. يُتَعْرِفُ الدَّارُسُ لِسِيرَتِهِ تَطْوِيرُ الدُّعَوةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَمَا كَابَدَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِإِعْلَاءِ كَلْمَةِ اللهِ، وَمَا وَاجَهَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ مُشَكَّلَاتٍ وَكِيفِيَّةِ التَّصْرِيفِ فِي تَذليلِ تَلَاقِ الْعَقَبَاتِ، وَحْلِ تَلَاقِ الْمُشَكَّلَاتِ.
٨. مَعْرِفَةُ أَسْبَابِ نَزُولِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، أَقْوَالِ كَثِيرَةِ الصَّحَابَةِ وَلَا تُعْرَفُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ السِّيرَةِ النَّبُوَّيَّةِ، وَكَذَلِكَ عِلْمُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسَّنَةِ، لَا يَتَأْتِي فَهْمُهُ وَمَعْرِفَتُهُ إِلَّا فِي ضَوْءِ وَقَائِعِ السِّيرَةِ.

صفات الرسول ﷺ البشّر

محمد ﷺ بشر ولكنه بلغ من الكمال البشري ما لا يساويه فيه بشر، وهو في أعلى ذرى الكمال، وهو رسول الله اختصه الله تعالى برسالته الخاتمة. قال تعالى: ﴿أَلَّا إِنَّمَا أَعْلَمُ حِينَ تَبَعَّلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤) وخير من عبر عن هذا الكمال البشري الشيخ البصيري رحمه الله حين قال:

وَمَبْلُغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بشر
لَكُنْهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

الكمال الخلقي والعقلاني (الرجل^{*}):

إن سمات الرجال الخلقيّة والعقليّة تتبيء^(١) عنها أو توميء^(٢) إليها صفاتهم فإن اعتدال الجسم، وتناسب أجزاءه يدل في الجملة على استقامة العقول والنفوس، وإن المزاج النفسي يصاحب غالباً مزاج جسمي كامل، متتسق في تركيبه الظاهر والداخل. فالعناصر المؤثرة كلها متتسقة منسجمة انسجاماً لا شذوذ فيه، ويكون معه انسجام نفسي كامل، وعقل كامل وخلق كامل.

الكمال الجسماني للأنبياء:

وصف النبي ﷺ للنبيين في حديث المراجج بما يدل على كمالهم الجسمي. وهو كمال فيه جمال. لا يكون ما يسوع النفرة منهم أبداً فقد روى سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى. فقال (أما

* من كتاب خاتم النبيين - الإمام أبو زهرة - المجلد الأول ص ٢٣٤ - ٢٤٠

١. تتنبيء: تخبر

٢. توميء: تشير

إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ أَرْ رَجُلًا قَطُّ أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ، وَلَا صَاحِبَكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ. وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمٌ (٥) طَوِيلٌ ضَرْبٌ (٦) جَعْدٌ (٧) أَقْنَى (٨) كَائِنٌ مِّنْ رِجَالٍ شَنْوَعَةً (٩). وَأَمَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَرَجُلٌ أَحْمَرٌ بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالظَّوِيلِ سَبْطٌ (١٠) الشِّعْرِ. كَثِيرٌ خِيلَانٌ (١١) الْوَجْهِ، كَائِنٌ خَرْجٌ مِّنْ دِيمَاسٍ (١٢). تَخَالٌ (١٣) رَأْسَهُ يَقْطَرُ مَاءً. وَلَيْسَ بِهِ مَاءً، أَشْبَهُ رِجَالَكُمْ بِهِ عَرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ.

وَإِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافُ لِأُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءِ الْثَّلَاثَةِ، وَهُمْ مِنْ أُولَئِي الْعِزَمِ مِنَ الرَّسُولِ، تَدَلُّ عَلَى كَمَالِ التَّنَاسُقِ الْجَسْمِيِّ فِيهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ الْأَوْصَافِ الْجَزِئِيَّةِ. وَانْفَاقَهُمْ فِي أَصْلِ التَّنْسِيقِ، وَقَدْ أَخْرَجَ الدَّارِقَطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنْسَ بْنِ مَالِكَ خَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسِنَ الْوَجْهَ حَسِنَ الصَّوْتَ. وَكَانَ نَبِيًّا أَحْسَنَهُمْ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا".

لَمْ يَكُنْ بَدَعًا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِّنَ الْخَلْقِ وَالْتَّكَوِينِ مُسْتَرِعًا لِلْأَنْظَارِ، هُوَ جَمِيلٌ فِي جَسْمِهِ، كَمَا هُوَ جَمِيلٌ فِي خَلْقِهِ وَإِنَّهُ عِنْدَمَا تَحْدِي قَرِيشًا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَعَابَ عَلَيْهِمْ، وَبَيْنَ بَطْلَانِ عِبَادَتِهِ، وَرَأَوْا أَبَا طَالِبٍ عَمَّهُ فَكَلَمُوهُ، وَهُوَ يَحْمِيَهُمْ دُونَهُمْ، أَتَوْا بِفَتْنَى نَهْدٍ (١٤) هُوَ أَجْمَلُ قَرِيشٍ فِي زَعْمِهِمْ، لَيَكُونَ ولَدًا لِأَبِي طَالِبٍ، وَيُسَلِّمَ لَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ

٣. آدَمُ: شَدِيدُ السُّمْرَةِ (وَهِيَ لُونٌ بَيْنَ السُّوَادِ وَالْبَيْاضِ).

٤. الضَّرْبُ مِنَ الرِّجَالِ الْقَلِيلِ لِلْلَّهِمَّ.

٥. جَعْدٌ: جَعْدُ الشِّعْرِ (بِضمِّ الْعَينِ وَكَسْرِهَا) إِذَا كَانَ فِيهِ التَّوَاءُ وَتَقْبِضُ.

٦. أَقْنَى: مَحْدُودُبُ الْأَنْفِ.

٧. شَنْوَعَةُ: سَمَوا بِذَلِكَ لِشَنَآنَ بَيْنَهُمْ.

٨. سَبْطُ الشِّعْرِ: (بِكَسْرِ الْبَاءِ) إِذَا كَانَ مُسْتَرِسًا.

٩. خِيلَانُ الْوَجْهِ: جَمْعُ خَالٍ وَهُوَ نَقْطَةٌ تُضَرِّبُ إِلَى السُّوَادِ تُسَمَّى شَامَةً.

١٠. دِيمَاسُ: الْحَمَامُ.

١١. تَخَالٌ: تَقْنَنُ.

١٢. نَهْدٌ: النَّهْدُ: الْقَوْيُ الْضَّخْمُ.

الصلاه والسلام ليقتلوا، فرفض تلك المساومه على ابن أخيه وقال في تهكم لاذع " تعطونني ولدكم أغذوه لكم، وأعطيكم ولدي نقتلونه؟ " وهذا الخبر يدل على أنَّ محمد بن عبد الله ﷺ قد بلغ الكمال الجسمى، إذ سواه الله تعالى فأحسن خلقه.

أثر الكمال الخلقي في الدعوه:

ولا شك أنَّ ذلك التناقض الجسمى له أثره في الدعوه، والإستجابة لها إذ كان مصحوباً بإشراق روحى، وإنَّه مما يروى في ذلك أنَّه بعد أن تجاوبت الدعوه المحمدية في الأصداء، وعرفت في أرجاء الجزيرة العربية، وشاع خبر المكذبين وهم الكثرة، كالشأن في كل دعوه جديدة تجيء على لسان رجل يأتيهم بجديد لم يألفوه، في هذه الأثناء قابل أعرابى محمد بن عبد الله عليه الصلاه والسلام فراعه (١٥) منظره، وإشراق وجهه، وتلاؤ النور في جبينه، فسألَه: من أنت؟ فقال: محمد بن عبد الله ﷺ فقال في إيمان مدرك: أنت الذي تقول عنه قريش إنَّه كذاب !! فقال الرسول الكريم: نعم. فقال الرجل: ليس هذا بوجه كذاب، ما الذي تدعو إليه؟ ذكر النبي ﷺ حقيقة الإسلام، فأعلن الأعرابى إيمانه.

ولقد أكثر الواصفون لتكوين النبي ﷺ، وجاء من طرق أنه كان فيه جمال يتلاؤ وجهه بإشراقاً، ونختار من هذه الروايات وصف أم معبدٍ. وهي امرأة من عليها الرسول ﷺ عابراً في أثناء هجرته من مكة إلى المدينة، فقد قالت واصفة له، حين سُئلت عنه.

لقد مرَّ محمد بن عبد الله ﷺ ومعه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ومولاه عامر بن فهيره ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلمي، فسألوها هل عندها ابن أو لحم يشترون منه؟، فلم يجدوا عندها شيئاً، وقالت: لو كان عندنا شئ ما أعزكم القرى، وكانوا مُمْحَلِين (١٦)، فنظر عليه الصلاة

١٣. فراعه منظره: أعجبه.

١٤. مُمْحَلِين: يقال: محل القوم: اجدوا واختنقوا عنهم المطر.

والسلام إلى شاة في كسر (١٧) خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقلت: نحلها الجهد (١٨)، فقال عليه الصلاة والسلام أتاذنين لي أن أحلبها؟، فقالت: إن كان بها حلب فاحلبه. فدعا بالشاة فمسحها، وذكر اسم الله، فكان في حلبه منها ما كفاهم أجمعين، ثم حلبها، وترك عندها إماءها ملان فلما جاء بعلها استنكر اللبن، وقال: من أين لك هذا يا أم معبد، ولا حلوة في البيت والشاة عازب؟ !! (الشاء بالهمزة: الغنم. وعازب: بعيدة المرعى).

وصف أم معبد:

قالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة (١٩)، حسن الخلق، مليح (٢٠) الوجه، لم تعبه ثجلة (٢١)، ولم تزر به صعلة (٢٢)، قسيم وسيم، في عينيه دعج (٢٣)، وفي أشفاره وطف (٢٤)، وفي صوته صحل (٢٥)، أحور (٢٦) أكحل (اسودت

١٥. كسر خيمتها: جانب خيمتها. الكسر: الجانب.

١٦. الجهد: المشقة.

١٧. الوضاءة: من وضو يوضئ: الحسن والجمال والنظافة.

١٨. مليح الوجه: بهيج وحسن منظره.

١٩. ثجلة: ثجل ثجلاً: عظم البطن واسترخاؤه.

٢٠. صعلة: الرقة والنحول والخفة في البدن.

٢١. دعج: شدة سواد الحدقه.

٢٢. وطف: كثر شعر حاجبيه وأهدابه مع استرخاء وطول. أشفاره: منابت شعر عينيه.

٢٣. صحل: في صوته بحة بمعنى أن صوته ليس حاداً.

٢٤. شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها.

أَجْفَانُ الْعَيْنِ خِلْقَةٌ، أَرْجَ (٢٧) أَقْرَنَ فِي عَنْقِهِ سَطْحَهُ (٢٨)، وَفِي لَحْيَتِهِ كَثَافَةٌ
إِذَا صَمَتْ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا، وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ (٢٩)، حَلُوُ الْمَنْطَقُ، فَصَلُ
(٣٠) لَا نَزْرٌ وَلَا هَزْرٌ (٣١)، كَأَنْ مَنْطَقَهُ خَرَزَاتٌ نَظَمٌ يَتَحَدَّرُنَّ، أَبْهَى النَّاسُ
وَأَجْمَلُهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَالُهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ، رَبْعَةٌ (٣٢) لَا تَشْنُوْهُ (٣٣)
عَيْنٌ مِنْ طَوْلٍ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قَصْرٍ. غَصْنُ بَيْنَ غَصْنَيْنِ (٣٤)، فَهُوَ
أَنْضَرُ الْثَّلَاثَةِ مُنْظَرًا وَأَحْسَنُهُمْ قَدَّاً (٣٥)، لَهُ رَفَقٌ يَخْفُونَ بِهِ وَإِنْ قَالَ اسْتَمْعُوا
لِقَوْلِهِ، وَإِنْ أَمْرَ تَبَادِرُوا إِلَى أَمْرِهِ. مَحْفُودٌ (٣٦)، مَحْشُودٌ (٣٧)، لَا عَابِسٌ وَلَا مَفْنَدٌ
(٣٨).

٢٥. أَرْجَ: مقوس الحاجب مع طول وامتداد.

٢٦. سَطْحٌ: بسط وتسوية.

٢٧. الْبَهَاءُ: الجمال.

٢٨. فَصَلُ: من القول: ما كان حَقًا قاطعاً.

٢٩. لَا نَزْرٌ وَلَا هَزْرٌ: لَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

٣٠. رَبْعَةٌ: مربوع. وقد وصفه أبو هالة بأنه أطول من المربوع وأقصر من المشتبأ أي الطويل البائن.

٣١. لَا تَشْنُوْهُ عَيْنٌ: لا تبغضه من طول.

٣٢. الْغَصْنَانُ: هما أبو بكر وعمر بن فهيرة.

٣٣. قَدَّاً: قامة.

٣٤. مَحْفُودٌ: مخدوم.

٣٥. مَحْشُودٌ: يقال: فلان محفود محسود: مطاع في قومه يخفون لخدمته.

٣٦. مَفْنَدٌ: ضعيف الرأي.

حبه للجمال الظاهري والباطني:

كان يحب الطيب. وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (حبب إلى من ذنباكم: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) أخرجه النسائي.

وإنه كان حريصاً على الطيب يتطيب به دائماً، حتى أنه كان ينبعث عرف (٣٩) الطيب في مجلسه، وللقائه، وفي مظاهر حسه، وكان إذا مس رأس طفل استمر العرف الطيب في رأسه، وإنه ليعرف أنَّ الرسول مر فلمس طفل بالريح الطيب.

ولا شك أنَّ العرف الطيب تستروح به النفس، ويقبل معها الجليس، وتتجذب إليها النفوس، وإنَّ الرائحة الكريهة تتفر وتبعد.

حبه للنظافة:

وكان عليه الصلاة والسلام يعني بالنظافة في المظهر، كما عنى بتطهير المخبر، كان يعني بنظافة الحس، كما عنى بنظافة النفس، ولنترك الكلمة للقاضي عياض يبين ذلك فقد . . . قال: " وأمَّا نظافة جسمه وطيب ريحه وعرفه، ونزاذه عن الأقدار، وعورات الجسد، فقد خصه الله تعالى، بخصائص لم توجد في غيره، ثم تممها بنظافة البشرة وخاصال الفطرة وقال: (بني الدين على النظافة...) عن أنس خادم رسول الله ﷺ (ما شمنت عنبراً (٤٠) قط، ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ). وعن جابر بن سمرة أنه ﷺ مسح خده قال: فوجدت ليده برداً وريحاً، كأنما أخرجها من جؤنة

٤٠. العرف: الرائحة مطلاً وأكثر ما يستعمل في الطيبة منها.

٤١. عنبراً: العنبر مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت، يقال إنه روث دابة بحرية.

عطار (٤)، قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها.. يصافح المصالحة فيظل يومه يجد ريحها، ويضع يده على رأس الصبي، فيعرف من بين الصبيان بريحها، ونام رسول الله ﷺ في دار أنس، فعرق فجاعت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه، فسألها رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالت: نجعله في طيننا، وهو من أطيب الطيب. وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر: لم يكن النبي عليه الصلاة والسلام يمر في طريق، فيتبعه أحد، إلا يعرف أنه سلكه من طيبه، وذكر إسحاق بن راهويه أنَّ تلك كانت رائحته بلا طيب،  وروى المزني عن جابر: "أردفني رسول الله ﷺ خلفه، فاللتقمت خاتم النبوة بفمي، فكان ينم (٥) على مساكاً (٦)" أخرجه

وهنا ننظر نظرة فيما رواه إسحاق بن راهويه، أنَّ رائحته عليه الصلاة والسلام التي كانت طيبة كانت من غير تطبيب، وإنَّ ذلك بلا ريب جائز وممكن، فليست أمراً مستحيلاً في العقل ولا في الشرع، فقد اختصه الله تعالى بخواص ليست في كل الناس، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ولكن ثبت بالرواية الصحيحة أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يتضمخ بالطيب، وليس ذلك مما يعييه، بل هو من المستحسن، وثبت أنَّه عليه الصلاة والسلام كان يقول أنَّه فيما حبب إليه من شئون الدنيا الطيب.

ومهما يكن فإنَّ محمداً عليه الصلاة والسلام كان حريصاً على أن يكون ريحه طيباً، لكيلا يكون منه ما ينفر جليسه، بل يجذبه ويحببه.

٤٢. جؤنة عطار: (بضم الجيم وسكون الهمزة وقد تسهل) سلسلة مستديرة مغشاة بالجلد يحفظ العطار فيها الطيب.

٤٣. ينم: ينشر رائحته.

٤٤. المسك: ضرب من الطيب يتخذ من نوع من الغزلان. والمعنى: ينشر على رائحة المسك.

ونرى أنه عليه الصلاة والسلام جعل الصلاة من الدنيا، إذ وصفها مما حبب إليه من شؤون الدنيا. لأن الصلاة مع جانبها الروحاني، ومع أن فيها ذكر الله تعالى، هي تصلح الدنيا، لأن الصلاة تربى الضمير، وتترهف الوجدان، فتنهى عن الفحشاء والمنكر، وبذلك تصلح شؤون الدنيا والآخرة معاً.

الرسول قدوة

حكم التأسي بالأخلاق المحمدية:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

فقوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ شهادة من الله تعالى له ﷺ بأنه على أكمل الأخلاق وأتمها وأرفعها وأفضلها، بحيث لا يدانى فيها بحال من الأحوال.

وشاهد آخر في قوله ﷺ: (أدبني ربي فأحسن تأدبي) ذكره السخاوي في المقاصد، وفي قوله: (إنما بعثت لأنتم مكارم الأخلاق) أخرجه أحمد في المسند.

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. إعلام من الله تعالى لعباده المؤمنين بما أوجب عليهم من الاقتداء برسوله الذي كمله خلقاً وخلقياً وشرفه أصلاً ومحضاً^{٤٤} (٤٤) ورفعه منزلة وقدراً، حتى لا تأنف (٤٥) النّفوس في اتباعه والإقتداء به في كل ما هو في استطاعتها التحلي به والتقرب إلى ربها عز وجل باتباعه والإقتداء به فيه.

٤٥. المحتد: الأصل.

٤٦. تأنف: تستكبر.

أنواع الاقتداء به:

ومن هنا كان الكمال المحمدي ضربين:

١. ضرباً لم تشرع الأسوة فيه لعجز المرء عن كسب مثله، وذلك كشرف الأصل وجمال الذات وعلو القدر والاصطفاء للرسالة، وتلقى الوحي الالهي.
٢. ضرباً مأموراً بالإقتداء به فيه والمناسة في تحصيل أكبر قدر منه، والمسابقة إليه والجذب في الطلب للظفر به والحصول عليه. وهو ما ستدكر جملًا صالحة منه سائلين الله تعالى أن يرزقنا التحلّي به، والحياة والموت عليه، اللهم آمين.

تدريب:

١. بم وصف القرآن الكريم أخلاق رسول الله ﷺ؟
٢. ما مصدر أدب الرسول ﷺ؟ اذكر الحديث الذي يثبت ذلك.
٣. ما مكانة الأخلاق في رسالة الرسول ﷺ؟
٤. ما الدليل الذي يوجب على المسلمين الاقتداء بالرسول ﷺ؟
٥. الكمال المحمدي ضربان اذكرهما.

الاقتداء المأمور به:

أولاً: الآداب المحمدية:

لقد كان ﷺ يتجمل بالآداب التالية ويتحلى بها وهي:

- غض الطرف فلا يتبع نظره الأشياء، وكان جُل نظره الملاحظة فلا يحملق إذا نظر، ونظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء.
- إذا مشى مع أصحابه يسوقهم أمامه فلا يتقدمهم، ويببدأ من لقيه بالسلام.

- إذا تكلم يتكلم بجواب الكلم، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير، أي على قدر الحاجة، فلا زيادة عليها ولا نقصان عنها. وهذا من الحكمة، وكان يقول: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" ويقول "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت". ويبداً كلامه ويختمه بأشداقه من أجل أنْ يسمع محدثه ويفهمه، لا يتكلم في غير حاجة.
- متواصل الأحزان، و دائم الفكر، ليست له راحة. دمت (٤٦) الخلق، ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإنْ دقت، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه.
- لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له. ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها.
- إذا غضب أعرض وأشاح (٤٧)، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبس، ويفتر عن مثل حبّ الغمام (٤٨).
- اذا تكلم تكلم ثلاثة، وإذا سلم سلم ثلاثة، وإذا استأذن استأذن ثلاثةً وذلك ليعقل عنه ويفهم مراده من كلامه نظراً إلى ما وجب عليه من البلاغ.
- كان يشارك أصحابه في مباح أحاديثهم، إذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وإذا ذكروا طعاماً أو شراباً ذكره معهم.

٤٧. دمت الخلق: سهل الخلق.

٤٨. أشاح: أشاح بوجهه: أعرض مبدياً كرهاً وازدراه.

٤٩. يفتر عن مثل حبّ الغمام: وحبّ الغمام: البرد.

- كان إذا جلس نصب ركبتيه واحتبى بيديه. وإذا جلس للأكل نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى.
- كان لا يعيي طعاماً يقدم إليه أبداً، وإنما إذا أعجبه أكل منه، وإن لم يعجبه تركه.

هذه الآداب مجملة وكلها يمكن الإقتداء بها فيها، وهو غاية الطلب وبغية أولى الإرب.

* ثانياً: الأخلاق المحمدية *

إن لذوي الأخلاق الفاضلة منزلة عالية. ففي الحديث الصحيح "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً" إن من أحكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيمة أحسنكم أخلاقاً" وسئل عن البر فقال: (حسن الخلق) وسئل عن أي الاعمال أفضل فقال: (حسن الخلق) ومن هنا كان اكتساب الأخلاق الفاضلة خيراً من اكتساب الذهب والفضة والأموال الطائلة. والطريق لذلك هو الإقتداء بالنبي الحبيب ﷺ إذ هو المثل الأعلى في باب الأخلاق، ولذا كان بإرادةنا للأخلاق المحمدية من باب حمل المسلم على اكتساب تلك الأخلاق المحمدية الفاضلة ودفعاً له على التجمل والتخلّي عنها، ليكمل بها ويفضل ويشرف (٩) عليه بها، بعد أنْ عرف صاحبها، وعرف كمالاته الذاتية والروحية. وفوق إيمانه به نبياً ورسولاً تجب طاعته ومتابعته وتعظيمه ومحبته وتوقيره، وهذه نماذج من تلك الأخلاق فلننظر إليها ولنوطن النفس على اكتسابها والتخلق الصادق بها.

* ص ٢٢٥ من كتاب هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يامحب.
٥٠. يشرف: تعلو منزلته.

تدريب:

١. لأصحاب الأخلاق الفاضلة منزلة عالية. اذكر حديثاً صحيحاً يثبت ذلك.
٢. لماذا كان اكتساب الأخلاق الفاضلة خيراً من اكتساب الأموال الطائلة.
٣. ما الطريق للتحلي بالأخلاق الفاضلة؟
٤. ماذا يجب على المسلم نحو الرسول ﷺ زيادة على تحليه بالأخلاق الفاضلة؟

أَهْمَرُ الْأَخْلَاقِ الْمَأْمُورُ اتَّبَاعُهَا

١. الْكَرْمُ الْمُحَمَّدِيُّ:

إِنَّ الْكَرْمَ الْمُحَمَّدِيَّ كَانَ مَضْرِبَ الْأَمْثَالِ، وَقَدْ كَانَ ﷺ لَا يَرِدُ سَائِلًا وَهُوَ وَاجِدٌ مَا يُعْطِيهِ، فَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ حُلَةً كَانَ يَلْبِسُهَا، فَدَخَلَ بَيْتَهُ فَخَلَعَهَا، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا فِي يَدِهِ وَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا. فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطْ فَقَالَ: لَا وَقَالَ أَنْسُ بْنُ مَالِكَ رضي الله عنه: "مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا أَعْطَاهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غُنْمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَتَى الرَّجُلُ قَوْمَهُ فَقَالَ لَهُمْ يَا قَوْمَ أَسْلَمُوا فَانْهَى مُحَمَّدًا يَعْطِي عَطَاءً مِنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ (٠). إِنَّ كَانَ الرَّجُلُ لِيَجِيءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يَمْسِي حَتَّى يَكُونَ دِينَهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ وَأَعْزَى مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

وَحَسِبَنَا فِي الإِسْتِدَالَلِ عَلَى كَرْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وَقَدْ سُئِلَ عَنْ جُودِ الرَّسُولِ وَكَرْمِهِ فَقَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبَرِيلُ بِالْوَحْيِ فِي دَارِهِ الْقُرْآنِ".

فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ، بِمَعْنَى أَنَّ عَطَاءَهُ دَائِمٌ لَا يَنْقُطُعُ بِيُسْرٍ وَسُهُولَةٍ، وَهَا هِيَ ذِي أَمْثَلَةِ لِجُودِهِ وَكَرْمِهِ:

- حَمَلَتْ إِلَيْهِ تَسْعُونَ أَلْفَ درَّهْمٍ فَوُضِعَتْ عَلَى حَصِيرٍ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا يَقْسِمُهَا فَمَا رَدَ سَائِلًا حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا.
- أَعْطَى الْعَبَّاسَ رضي الله عنه مِنَ الْذَّهَبِ مَا لَمْ يُطْقِ حَمْلَهُ.

٥١. الْفَاقَةُ: الْفَقْرُ وَالْحَاجَةُ.

▪ أُعطي معاذ بن عفراه ملء كفه حلياً وذهبياً لما جاءه بهدية من رطب
وقثاء (٥١).

▪ جاءه رجل فسأله فقال: " ما عندي شيء ولكن ابتاع (٥٢) عليّ فإذا جاءنا
شيء قضيئاه "

وكيف لا يكون الحبيب ﷺ أكرم الناس وأجودهم على الإطلاق، وهو
السائل: " ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفأ
خلفاً. ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً ". والسائل أيضاً: يقول الله تعالى:
يا ابن آدم أنفق أتفق عليك " وقد نزل عليه قوله ربه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُ مِنْ شَيْءٍ
فَهُوَ تُحْكَمُ فِيهِ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

تدريب:

١. الكرم المحمدي كان مضرب الأمثال.. سأله رجل أن يعطيه حلةً كان
يلبسها. فماذا كان ردّ الرسول ﷺ؟
٢. هات حديثاً يدل على أنه ﷺ لا يرد سائلًا.
٣. جاءه رجل فسأله، ولم يكن عنده شيء فماذا قال له؟
٤. حملت إليه ﷺ تسعون ألف درهم فوضعت على حصير.. فماذا فعل
فيها؟
٥. اذكر دليلاً من القرآن أو السنة يأمر بالإإنفاق ويرغب فيه.

٥٢. قثاء: نوع من البطيخ نباتي، قريب من الخيار لكنه أطول. واحدته قثاءة. والقطاء اسم جنس لما يسمى
بمصر: الخيار والعجور والفقوس.

٥٣. ابتاع: بمعنى اشتراط ما تحتاجه على حسابي وأنا أسدده عنك إن شاء الله تعالى.

٢. الحلم المحمدي^{*} :

الحلم وهو ضبط النفس، حتى لا يظهر منها ما يكره، قوله^أ كان أو فعل عند الغضب، وما يتبرأ^ب هيجانه من قول سيء أو فعل غير محمود. هذا الحلم كان فيه الحبيب^ص مضرب المثل، والأحداث التالية شواهد لحلمه فداء أبي وأمي^ص وذلك لتنمية الله تعالى له. وإفاضته الكمالات على روحه^ص:

- لما شجت وجنتاه^(٣) وكسرت رباعيته ودخل المغفر^(٤) في رأسه^ص يوم أحد قال: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). فهذا منتهى الحلم والعفو والصبر منه^ص.
- لما قال له ذو الخويصة: أعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، حلم عليه وقال له: (ويحك^(٥) فمن يعدل إن لم أعدل؟) ولم ينتقم منه ولم يأنزل أحد من أصحابه بذلك.
- لما جذبه الأعرابي برداه جذبة شديدة حتى أثرت في صفة عنقه^ص وقال: أحمل لي على بعير^ج هذين من مال الله الذي عندك، فانك لا تحمل لي من مالك ومال أبيك، حلم عليه^ص ولم يزد أن قال " المال مال الله وأنا عبده، ويقاد^(٦) منك يا أعرابي ما فعلت بي " فقال الأعرابي: لا. فقال النبي^ص: " ولم؟ " قال: لأنك لاتكافئ السيئة بالسيئة. فضحك^ص، ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى آخر تمر. فأي حلم وأي كمال هذا يابعاد الله.

* ص ٥٧ - المصدر السابق.

٤٤. الوجنة: ما ارتفع من الخدين.

٤٥. المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يليس تحت القنسوة.

٤٦. ويحك: وبح: كلمة ترحم وتوجه. ويقال ويحا له، وويحه، وويحك.

٤٧. يقاد منك: القدر: القصاص. والمعنى: يقتضي منك.

■ لم يثبت أنه ﷺ انتصر لنفسه من مظلمة ظلمها قط، ولا ضرب خادماً ولا امرأة قط، بهذا أخبرت عائشة رضي الله عنها فقالت: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظلمها قط، ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب خادماً قط ولا امرأة.

■ وجاء زيد بن سعنة أحد أحبار اليهود بالمدينة، جاءه يتقاضاه ^(٥٧) ديناً له على النبي ﷺ فجذب ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وقال مغظاً القول: إِنَّكُمْ يَا بَنِي أَبْدَلْتُ الْمَطْلَبَ مَطْلَبًا ^(٥٨)، فانهاره عمر وشدد له في القول، والنبي ﷺ يبتسم، وقال ﷺ: (أَنَا وَهُوَ كَنَا إِلَى غَيْرِ هَذَا أَحْوَجُ مَنْكُمْ يَا عَمْرَ، تَأْمُرُنِي بِالْحَسَنِ الْقَضَاءِ ^(٥٩)، وَتَأْمُرُنِي بِالْحَسَنِ التَّقْاضِيِّ ^(٦٠)) ثم قال: (لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجْلِهِ ثَلَاثٌ). وأمر عمر أن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لاما روّعه، فكان هذا سبب إسلامه فأسلم، وكان قبل ذلك يقول: "ما بقي من علامات النبوة شيء إلا عرفته في محمد ﷺ إلا اثنين لم أخبرهما: يسبق حلمه جله، ولا تزيده شدة الجهل إلا حلماً. فاختبره بهذه الحادثة فوجده كما وصف. هذه قطرة من بحر الحلم المحمدي تذهب ظمآن من أراد أن يتخلّى بالحلم ويتجمل به.

٥٨. يتقاضاه: يطلب منه قضاء دين له على النبي ﷺ.

٥٩. مطل: مطله بيده مطلأ إذا سوفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى.

٦٠. القضاة: أداء المستدين ما عليه من دين حل أجله.

٦١. التقاضي: طلب الدائن من المستدين رد المال الذي استدانه إذا حل أجله.

تدريب:

١. ما معنى الحِلْمُ؟

٢. لما شجت وجنتا رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته، ودخل المِغفر في رأسه يوم أحد، قال: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) علام يدل قوله هذا؟
٣. لما جذبه الأعرابي بردائه جذبة شديدة حتى أثرت في صفة عنقه ﷺ وقال: احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك، فإنك لا تحمل لي من مالك ومال أبيك. فكيف تصرف معه الرسول ﷺ؟
٤. هل حصل أن الرسول ﷺ انتصر لنفسه من مظلمة ظلمها؟
٥. وماذا قالت السيدة عائشة في شأن انتصار النبي ﷺ لنفسه؟

٣. العفو المحمدي * :

إن العفو هو ترك المؤاخذة عند القدرة على الأخذ من المسيء المبطل. وهو من خلال الكمال (٦١)، وصفات الجمال الخلقي، أمر الله تعالى به رسوله من قوله في سورة الأعراف «**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ**» (الأعراف: ١٩٩)، وسأل ﷺ جبريل عن معنى هذه الآية فقال له " حتى أسائل العليم الحكيم ". ثم أتاه فقال: " يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عنمن ظلمك ". وامتثل رسول الله ﷺ أمر ربه فكان مضرب المثل في الخصال الثلاث في صلة من قطعه، وإعطاء من حرمته، والعفو عنمن ظلمه، وفي الأمثلة الآتية شاهد ذلك ودليله:

- **قالت عائشة رضي الله عنها: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرتين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم الله بها.**
- **تصدى له غورث بن الحارث ليقتله به ﷺ ورسول الله مطرح تحت شجرة وحده قائلاً (٦٢)، وأصحابه قائلون كذلك، وذلك في غزاة، فلم يتبه رسول الله ﷺ إلا غورث قائم على رأسه، والسيف مصلت (٦٣) في يده، وقال: من يمنعك مني؟ فقال ﷺ: " الله " فسقط السيوف من يد غورث، فأخذه النبي ﷺ وقال: (من يمنعك؟): قال غورث: كن خير آخذ**

* المرجع السابق ص ٥٢٨.

٦٢. من خلال الكمال: من صفات الكمال.

٦٣. قائلًا: القائلة وقت القليلة وقد تطلق على القليلة وهي نوم نصف النهار.

٦٤. السيوف مصلت: مجرد من غمده.

فتركه وعفا عنه. فعاد إلى قومه فقال: جئتم من عند خير الناس. فهكذا كان العفو المحمدي.

- لما دخل المسجد الحرام صبيحة الفتح (٤) ووجد رجالات قريش جالسين مطأطئين الرؤوس ينتظرون حكم رسول الله ﷺ الفاتح فيهم، فقال: "يا عشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟" قالوا: "أخ كريم وابن أخ كريم قال: "اذهروا فأنتم الطلقاء" (٥)، فعفا عنهم بعدما ارتكبوا من الجرائم ضده وضد أصحابه ما لا يقدر قدره، ولا يحسى عدّه ومع هذا فقد عفا عنهم ولم يعنف ولم يضرب ولم يقتل، فصلى الله عليه وآلـه وصحبه وسلم.
- سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، وقد نزل الوحي بذلك، فعفا عنه، ولم يؤاخذه بل لم يثبت أنه لامه أو عاتبه مجرد لوم أو عتاب، فضلاً عن المؤاخذة والعقاب. فكان موقفه هذا مظهراً من مظاهر العفو المحمدي في أجلى صوره، وأبهى مظاهره فصلى الله عليه وسلم ما عفا عافٍ، وأخذ مؤاخذة إلى يوم الدين.
- تأمر عليه المنافقون وهو في طريق عودته من تبوك إلى المدينة، تأمرـوا عليه ليقتلـوه، وعلمـ بهـمـ، وقيلـ لهـ فيـهـمـ، فـعـفـاـ عـنـهـ، وـقـالـ: "لا يـتـحدـثـ النـاسـ أـنـ مـحـمـداـ يـقـتـلـ أـصـاحـابـهـ".
- جاءـهـ رـجـلـ يـرـيدـ قـتـلهـ، فـاكتـشـفـ أـمـرـهـ، وـظـهـرـتـ حـالـهـ، فـقـالـ لـهـ أـصـاحـابـهـ: إـنـ هـذـاـ جـاءـ يـرـيدـ قـتـلكـ. فـاضـطـربـ الرـجـلـ مـنـ شـدـةـ الـخـوـفـ وـفـزـعـ " فـقـالـ لـهـ:

٦٥. الفتح: هو فتح النبي ﷺ مكة.

٦٦. الطلقاء: جمع طليق، والطليق: المطلق أو الأسير أطلق وترك وشأنه.

"لن ترَعَ لِنْ ترَاعَ، وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ - أَيُّ قُتْلَى - لَمْ تُسْلَطْ عَلَيَّ". لأنَّ اللهَ أَعْلَمُ بِعَصْمَتِهِ لَهُ مِنَ النَّاسِ، فَعَفَا عَنْهُ وَقَدْ أَرَادَ قُتْلَاهُ، فَلَمْ يَعْاقِبْهُ بَلْ لَمْ يُؤَاخِذْهُ، فَصَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

تدريب:

١. ما معنى العفو؟
٢. ما الدليل من القرآن الكريم على أنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الرَّسُولَ ﷺ بِهِ؟
٣. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله ﷺ بين أمرتين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فinentقم الله بها.
يتتفق هذا الحديث في بعض موضوعاته مع قول الله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ
بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ). اذكر ما اتفقا فيه.
٤. كان الرَّسُولُ ﷺ قَائِلًا وَحْدَهُ تَحْتَ شَجَرَةَ، وَأَصْحَابُهُ قَائِلُونَ كَذَلِكَ، فِي إِحْدَى الغَزَوَاتِ فَجَاءَ غُورَثُ بْنُ الْحَارِثَ لِيَفْتَكِ بِهِ، فَمَا انتَهَى الرَّسُولُ ﷺ إِلَّا غُورَثُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ وَالسِيفُ مُصْلَتٌ فِي يَدِهِ، وَقَالَ "مَنْ يَمْنَعُ
مِنِي؟" فَقَالَ "الله" فَسَقَطَ السِيفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخْذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: "مَنْ
يَمْنَعُ مِنِي؟" قَالَ غُورَثُ: كَنْ خَيْرًا آخِذُ؟ فَمَا فَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ؟
٥. حين دخل الرَّسُولُ ﷺ صَبِيحةَ الْفَتْحِ وَوَجَدَ الْقَرْشَيْنِ جَالِسِيْنَ مَطْأَطِئِيْنَ
رَؤُوسِهِمْ يَنْتَظِرُونَ حُكْمَ الرَّسُولِ الْفَاتِحِ فِيهِمْ، فَقَالَ: "يَا مَعْشِرَ قَرِيشٍ مَا
تَظَنُونَ أَنِّي فَاعِلُ بِكُمْ؟" قَالُوا: أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخْ كَرِيمٌ. فَمَا فَعَلَ لَهُمْ؟
وَمَاذا يَعْنِي قَوْلُهُ هَذَا ﷺ؟

٤. الشجاعة المحمدية^{*} :

إنَّ الشجاعة خلق فاضل. ووصف كريم، وخلة شريفة، لا سيما إذا كانت في العقل كما هي في القلب، وكان صاحبها من أهل الإيمان والعلم، والشجاعة في القلب عدم الخوف مما يخاف عادة، والإقدام على دفع ما يخاف منه بقوة وحزم. وفي العقل المضاء فيما هو الرأي وعدم النظر إلى عاقبة الأمر متى ظهر أنه الحق المعروف. وقد كان الحبيب محمد ﷺ أشجع إنسان على الإطلاق، فلم تكتحل عين الوجود بمثله ﷺ. ومن أدلة ذلك تكليف الله تعالى له بأن يقاتل وحده في قوله من سورة النساء: «فَقَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَهَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ» (النساء: ٨٤).

ومن أدلة شجاعته ﷺ ومظاهرها ما يلي:

- شهادة الشجعان الأبطال له بذلك فقد قال علي بن أبي طالب رض وكان من أبطال الرجال وشجاعهم بلا مراء، قال: كنا إذا حمي البأس، وأحرمت الحق (٦٦) نتني برسول ﷺ. أي نتني الضرب والطعن.
- موقفه البطولي الخارق للعادة في أحد حيث فرَّ الكماة (٦٧)، ووجه الأبطال، وذهل عن أنفسهم الشجعان، ووقف محمد رسول الله صل كالجبل الأشم حتى لاذ به أصحابه والتقووا حوله وقاتلوا حتى انجلت المعركة. بعد قتال مرير، وهزيمة نكراء، حلَّت بالقوم لمخالفة أمره ﷺ.

* ص ٥٣٠ هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا حب تأليف أبو بكر الجزائري.

٦٧. الحق: جمع حدقَة: ما تحت الأجنان وذلك من شدة الغضب.

٦٨. الكماة: جمع كمي وهو الشجاع.

■ وفي حنين حيث انهزم أصحابه وفرّ رجاله لصعوبة مواجهة العدو من جراء الكمائن التي نصبها وأوقعهم فيها وهم لا يدركون، بقي وحده ﷺ في الميدان يطاول ويصاول وهو على بغلته يقول: (أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذْبٌ : أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) وما زال في المعركة وهو يقول: (إِلَيْيَ عَبَادُ اللَّهِ !! إِلَيْ عَبَادَ اللَّهِ) حتى فاء أصحابه إليه وعادوا الكرة على العدو فهزموه في ساعة، وما كانت هزيمتهم أول مرة إلا من ذنب ارتكبه بعضهم، وهو قولهم: لن نغلب اليوم من قلة. إذ هذا القول كان عجباً، والعجب حرام وقد ذكرهم تعالى به في كتابه إذ قال تعالى من سورة التوبه:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾

(التوبه: ٢٥).

■ في أحد والمعركة دائرة رأى أبي بن خلف - لعنه الله - رأى النبي ﷺ فصاح: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا، وتقدم على فرسه نحو رسول الله ﷺ فاعترضه رجال من المسلمين. فقال ﷺ: (خُلُوا طَرِيقَه) وتناثر الحربة من يد الحارث بن الصمة، وانتقض انتفاضة تطايير عنه أصحابه تطايير الوبر من ظهر البعير إذا انتقض واستقبله بطعنة نجلاء^(٦٨) في عنقه تداداً^(٦٩) منها عن فرسه مراراً وهو يقول قتلني محمد. فمات منها بسرف وهو عائد إلى مكة مع جيش المشركين.

٦٩. نجلاء: واسعة.

٧٠. تداداً: تزعزع بشدة.

- فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً قد سبقهم إلى الصوت ، فاستبرأ الخبر (٧) على فرس لأبي طلحة عُرْيٍ والسيف في عنقه وهو يقول: "لن تراعوا ". وفي هذه يقول: أنس بن مالك: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس وقصّ هذه القصة.
- شهادة عمر بن حصين رضي الله عنهمما إذ قال وهو صادق: " ما لقي رسول الله ﷺ كتبية إلا كان أول من يضرب ".
كانت تلك شواهد شجاعته القلبية. أما شجاعته العقلية فنكتفي منها بشاهد واحد، فإنه يكفي عن ألف شاهد ويزيد. وهو موقفه من تعنت سهيل بن عمرو وهو يملئ وثيقة صلح الحديبية إذ تنازل ﷺ عن كلمة بسم الله إلى باسمك اللهم، وعن كلمة محمد رسول الله إلى كلمة محمد بن عبد الله، وقد استشاط أصحابه غيضاً. وبلغ الغضب حدّاً لا مزيد عليه، وهو صابر ثابت حتى انتهت.
وكانـت بعد أيام فتحاً مبيناً، فضرب ﷺ بذلك المثل الأعلى في الشجاعتين القلبية والعقلية مع بعد النظر وأصالـة الرأـي وإصـابـته فـصلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ما بـقـيـتـ شـجـاعـةـ أوـ جـبـنـ فيـ الـعـالـمـينـ.

٧١. استبرأ الخبر: نقصى بحثه حتى وقف على حقيقته.

تدريب:

١. وضح معاني الكلمات التي تحتها خط فيما يلي:
أ. احمرت الحدق. ب. فر الكماء. ج. طعنة نجلاء. د. تدأدا منها.
هـ. استبرأ الخبر.
٢. ما معنى الشجاعة في القلب؟
٣. ما معنى الشجاعة في العقل؟
٤. الرسول ﷺ أشجع إنسان على الاطلاق.. ما الدليل على ذلك؟
٥. اذكر بعض مظاهر شجاعته الفلبية.
٦. هات مثلاً واحداً لشجاعته ﷺ العقلية.

٥. الصبر المحمدي * :

إن الصبر هو حبس النفس على طاعة الله تعالى حتى لا تفارقها، وعن معصية الله تعالى حتى لا تقربها، وعلى قضاء الله تعالى حتى لا تجزع (١) له ولا تسخط عليه. هذا هو الصبر في موطنه الثلاثة وهو خلق من أشرف الأخلاق وأسمتها. وهو خلق مكتسب يحمل العاقل عليه نفسه ويروضها (٢) شيئاً فشيئاً حتى يصبح ملكه لها ثابتة عفواً بدون طلب.

يدل على ذلك أمره تعالى رسوله في غير موطن من كتابه العزيز وذلك كقوله تعالى: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ» (الأحقاف: ٣٥) وقوله: «وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا بِاللَّهِ» (النحل: ١٢٧) وقوله في أمر كافة المؤمنين: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (آل عمران: ٢٠٠). وقد صبر رسول الله ﷺ وصابر طيلة عهد إبلاغ رسالته الذي دام ثلاثة وعشرين سنة، فلم يجزع يوماً، ولم يتخل عن دعوته وإبلاغ رسالته حتى بلغ بها الآفاق التي شاء الله تعالى أن تبلغها. وباستعراضنا المواقف التالية تتجلى لنا حقيقة الصبر المحمدي الذي هو فيه أسوة كل مؤمن ومؤمنة في معترك هذه الحياة.

▪ صبره ﷺ على أذى قريش طيلة ما هو بين ظهرانيها بمكة، فقد ضربوه، وألقوا سلى الجوزر على ظهره، وحاصروه ثلاثة سنوات معبني هاشم في شعب أبي طالب، وحكموا عليه بالإعدام وبعثوا رجالهم لتنفيذه فيه إلا أن الله سلمه وعصم دمه. كل هذا لم يرده عن دعوته، ولم يثن عزمه عن بيانها وعرضها على القريب والبعيد.

* ص ٥٣٢ من كتاب هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب تأليف أبو بكر الجزائري.

٧٢. تجزع: جزع جزاً وجزواً: لم يصبر على ما نزل به.

٧٣. يروض نفسه: وطأها ونزلها.

- صبره ﴿ عام الحزن، حيث ماتت (خديجة) الزوج الحنون، ومات العُم الحاني المحامي المدافع (أبو طالب). فلم تفت هذه الرزایا من عزمه، ولم توهن من قدرته ؛ إذ قابل ذلك بصبر لم يعرف له تاريخ الأبطال مثل ولا نظير.
- صبره في كافة حروبه في بدر وفي الخندق وفي الفتح وفي حنين وفي الطائف وفي تبوك، فلم يجبن ولم ينهزم، ولم يفشل، ولم يكل ولم يمل (٧٣) حتى خاض حرباً عدّة، وقاد سرايَا عديدة ؛ فقد عاش من غزوة إلى أخرى طيلة عشر سنوات، فأي صبر أعظم من هذا الصبر؟؟
- صبره على تأمر اليهود عليه بالمدينة وتحزيبهم الأحزاب لحربه والقضاء عليه وعلى دعوته.
- صبره على الجوع الشديد فقد مات ولم يشبع من خبز شعير مرتين في يوم واحد فقط.
- لقد صبر ﴿ على كل ذلك فلم يهُن ولم تضعف همته. ولم تمس كرامته، ولم يدنس عرضه. ولو أُوذى غيره بمعشار ما أُوذى أو أصابه من البلایا والرزایا دون ما أصابه لتخلى عن دعوته وهرب من مسؤوليته. ووجد في نفسه مبرراً لذلك، ولكن الله عصمه فصَبَرَه وجبرَه، وحماه وقواه ليبلغ عنه رسالته، ويجعله آية للناس في صبره وحكمته وعفوه وكرمه وشجاعته، وفي سائر أخلاقه، فصلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً..

تدريب:

١. ما معنى الصبر؟
٢. الصبر خلق مكتسب. كيف يكتسبه المؤمن ويجعله صفة من صفاته؟
٣. اذكر آية من القرآن الكريم تأمر بالصبر.
٤. حياة الرسول ﷺ تتجلّى فيها حقيقة الصبر. اذكر بعض المواقف لصبره ﷺ.

الرسول الزوج:

لقد خُص رسول الله ﷺ بأن أباح الله له من الزوجات ما لم يبح لغيره، فقد تزوج إحدى عشرة إمرأة ودخل بهن، اثنان ماتتا في حياته وهما السيدتان، خديجة، وزينب أم المساكين، وتوفي عن تسع، وهن: عائشة بنت الصديق، وسودة بن زمعة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وجويرية بنت الحارث المصطلقية وصفية بنت حيي النضيرية، وميمونة بنت الحارث الهمالية. وتسرى جاريتن: مارية القبطية، وريحانة بنت زيد اليهودية. وقد ماتت في حياته.

وإذا كان الإسلام جعل للمرأة حقوقاً لم تكن تحلم بها ورفع من شأنها، فقد حظى (٧٤) بالنصيب الأولي من ذلك نساء النبي ﷺ. ولما أنكر الفاروق عمر على زوجته أن تراجعه في أمر قالت له: عجبًا لك يا ابن الخطاب، أما تحب أن تراجع في شيء، إن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان، فذهب إلى ابنته يسألها فإذا هي تؤكّد له ذلك.

وكان كثيراً ما يوصي النساء خيراً ويقول: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وفي حجة الوداع أوصى بهن خيراً.

قدرته ﷺ على التوفيق ما بين أعباء الزوجية وأعباء الرسالة: وإن الإنسان ليعجب كيف وفق النبي ﷺ بين هؤلاء التسع وهن مختلفات في السن والطائع، والأخلاق والمشارب؟ ولكن النبي بسعة عقله ورحابة

٧٥. حظي يحظى حظوة: علا شأنه وأحبه الناس.

صدره، وكرم أخلاقه أمكنه أن يحسن عشرتهن، ويعدل بينهن ، و أن يوفق بين رغباتهن، وأن يعشن عيشة الأخوات لا عيشة الضرائر (٧٥). وإنها لبطولة حقاً أن يكون عنده هذا العدد من الزوجات، ويقوم بأعباء الرسالة، وتكون خير أمة، وأول دولة في الإسلام على خير ما تكون. والواحد منا عنده الزوجة الواحدة والعدد القليل من الأولاد، ومع هذا يكون في شغل شاغل، وفي حيرة من التوفيق بين حقوق زوجته وولده، والقيام بواجبات عمله على وجه مرض، ولكنه النبي الذي وسع الناس جمياً بعقله وصبره وبره.

حرص النساء على التوسيعة:

وزوجات النبي ﷺ خيار نساء هذه الأمة، الحريصات على رضا الله ورسوله. ومع كونهن بهذه المنزلة فلم تخل معاشرتهن للنبي ﷺ من بعض مضائقات، بسبب ما ركز في فطرة المرأة من الغيرة (٧٦)، وحب الاستثمار بالزوج.

فمن ذلك أنهن اجتمعن على النبي ﷺ ورغبن إليه أن يوسّع عليهن وأن يكون لهن مالنساء الملوك وأصحاب الثراء. وكان النبي قد أخذ نفسه وأهله وولده بالتقشف والتقلل من طيبات الحياة وزخارفها، وفرض على نفسه وعليهن لوناً من ألوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامّة الأمة، إن لم يقل،

٧٦. الضرائر مفردها ضرة. والصرة إحدى زوجتي الرجل أو إحدى زوجاته. ويقال: بينهم داء الضرائر: الحسد.

٧٧. الغيرة: غار الرجل على المرأة، وهي عليه يغار غيره: ثارت نفسه لإبداعها زينتها ومحاسنها لغيره، أولًا لانصرافها عنه إلى آخر، وثارت نفسها لمثل ذلك منه. فهو غيران وهي غيرى. وتجمع: غياري. وهو وهي: غيور.

وهو قدوة المسلمين جميعاً فليكن نساؤه كذلك قدوة لنساء الأمة لذلك تألم النبي لمطالبتهن، فاعترزلهن شهراً.

اعترال النبي ﷺ لنسائه:

ولما اعترل النبي نساءه شاع ذلك، وعظم الأمر على الصحابة، فذهب الصديق أبو بكر إلى المشربة ^(٧٧) التي اعتزل فيها رسول الله، فإذا الناس جلوس محزونون، فاستأذن على رسول الله فأذن له، ثم جاء الفاروق فاستأذن فأذن له، فوجد النبي ﷺ واجماً ساكتاً وحوله نساؤه فقال أبو بكر: لاقولن شيئاً أضحك به النبي ﷺ فقال: يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة - زوجته - سألتي النفقه فقمت إليها فوجأت عنقها ^(٧٨) ! فضحك رسول الله وقال: " هن حولي كما ترى يسألنني النفقه ". فقام أبو بكر وعمر إلى ابنتيهما يزجرانهما ويقولان: لا تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فتعهدتا بذلك. وبعد مضي مدة الاعترال أنزل الله آياتي التخيير، قال عز شأنه: ﴿ يَتَأْمُّهَا الَّيْلُ قُلْ لَا إِرْجَأَ جَلَكَ إِنْ كُنْتَنَّ تُرْدَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيَّتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعُكُنَّ وَأُسَرِّحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ وَإِنْ كُنْتَنَ تُرْدَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْدَّارُ الْآخِرَةُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٢٨-٢٩).

فبدأ رسول الله بعائشة وقال: (يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجل فيه حتى تستشيري أبويك) قالت: وما هو يارسول الله؟ فتلا عليها الآيتين قالت: أفيك يارسول الله أستشير أبي؟! بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسالك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، فأبى

. المشربة: الحجرة. ٧٨

. وجأت عنقها: دفعت بجمع كفي في عنقها. أو ضربتها بسكين ونحوها. ٧٩

وقال: لاتسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني متعنتاً^(٧٩)، ولكن
بعثني معلماً ميسراً ثم خيرهن فكلهن اخترن الله ورسوله، رضي الله عنهم.
مؤانسته لنسائه:

وكان إذا صلى العصر دار على نسائه يلطفهن ويؤانسهن بالمحادثة،
وربما يطيل المكث عند بعضهن. فتأخذ الغيرة بنفوس بعضهن. فدخل ذات يوم
على السيدة زينب بنت جحش، فمكث عندها وشرب عسلاً، فتوسطت عائشة
وحفصة أن أيتها دخل عليها رسول الله ﷺ فلتنقل له: إني أجد منك ريح مغافير
(٨٠). وكان النبي يكره الرائحة الخبيثة. فدخل على حفصة فقالت له ذلك،
قال: "بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، فلن أعود إليه، وقد حلفت فلا
تخبرني بذلك أحداً" ولكنها لم تعمل ما أوصاها به وأخبرت بذلك عائشة.

فلما انقضى الشهر نزل رسول الله ﷺ فأنزل الله سبحانه - معاتباً نبيه
ومخوفاً ومذمراً نساءه - قوله: ﴿ يَتَأْهِلُّا الَّنِي لِمَ تُحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ
تَبَتَّغِي مَرَضَاتَ أَزْوَاجَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تِحْلَةً أَيْمَنِكُمْ
وَاللَّهُ مَوْلَانِكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسَرَّ الَّنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا
بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذِهِا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۝ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (٨١) وَإِنْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ (٨٢) فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانِهِ وَجَبِيلُ
وَصَاحِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَسَى رَبُّهُ وَإِنْ طَلَقُكُنَّ أَنْ

٨٠. متعنتاً: محلاً الناس ما يشوش عليهم.

٨١. مغافير: صمع حلو ينضج شجر العرقط يؤخذ ثم ينضج بالماء فيشرب، وله رائحة كريهة.

٨٢. صغت قلوبكم: مالت قلوبكم عمّا يجب عليكم من الاخلاص للرسول ﷺ.

٨٣. وإن تظاهرا عليه: وإن تتعاوننا على النبي ﷺ بما يسوءه.

**يُبَدِّلُهُ أَزْوَاجًا حَيْرًا مِنْكُنَّ مُسَاهَتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَدِنَتٍ تَتَبَيَّنُ عَبِيدَاتٍ سَاءِحَاتٍ
ثَيَّبَتٍ وَأَبَكَارًا** ﴿التحريم: ١ - ٥﴾ فكر ر رسول الله ﷺ عن يمينه وتاب نساؤه
إلى الله تعالى.

وكان عمر رضي الله عنه لما دخل على رسول الله ﷺ فوجده مغضباً قال له:
يارسول الله ما يشق عليك من شأن النساء، فإن كنت طلقهن فإن الله معك
وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقال لنسائه:
﴿عَسَىٰ رَبُّهُ وَإِنْ طَلَقْكُنَّ أَنْ يُبَدِّلُهُ أَزْوَاجًا حَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ فنزلت الآية على
ذلك، وعدّ هذا من موافقات عمر رضي الله عنه.

هذه هي أهم الأحداث التي عكrt صفو حياة النبي الزوجية، وقد كانت
أسباباً لتشريعات حكيمة في قرآن يتلى إلى يوم الدين، وفيما عدا هذه فقد كان
مؤمنات قانتات، تائبات، عابرات، صوات، وكن خير معينات له على طاعة
ربه وتأدبة رسالته، كما كن مصابيح إشعاع وهداية وعلم في حياة النبي وبعد
وفاته فرضي الله عنهن...

وقد كان رسول الله ﷺ يلاطفهن ولا ينفك عن مؤانستهن والتتبسط معهن.
ومن رفقه بهن أنه أتى عليهن وسوق يسوق بهن يسمى أنجشة، وكان يحدو
لليل فتنشط وتسرع بالسير، فربما يؤلمهن ويتعبهن فقال له: "ويحك يا
أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير" وروي أن من آخر ما نطق به قبل اللحوق
بالرفيق الأعلى الوصية النساء.

حبه لزوجاته وخدمتهن:

وحب الزوجة حب فطري، لأن فيه سكن النفس، وغذاء العاطفة ورضا القلب، ومبعدت هذا الحب الرحمة والشفقة، والرفق بالضعف، لا مبعثه إرضاء الغريرة الجنسية، وإشباع الشهوة، وإنما قد قضى شبابه مع زوجة واحدة مسنة تكبره بخمسة عشر عاماً.

وسئلت عائشة عما كان يصنع النبي في بيته قالت: "كان يكون في مهنة أهله" يعني خدمتهم فكان يساعدهم، ويعاون خدمه، ويحلب شاته، ويرفع ثوبه، ويخصف (٨٣) نعله ويدهب إلى السوق ويحضر لهم طعامهم، ولا يرى في ذلك منقصة، ولا ما يغض من شرفه وقدره، ولم يؤثر عنه عليه السلام أنه ضرب امرأة أو عبداً أو خادماً أو شق عليه في شيء.

تدريب:

١. كم كان عدد زوجات الرسول عليه السلام اللاتي دخل بهن؟
٢. وكم كن عندما توفي عليه السلام؟
٣. كان عليه الصلاة والسلام يوصي كثيراً بالنساء خيراً. اذكر من أقواله دليلاً على ذلك.
٤. كيف وفق عليه السلام بين زوجاته وهن مختلفات في السن والطابع والأخلاق؟
٥. لم يؤثر هذا العدد من الزوجات على قيامه عليه السلام بأعباء الرسالة وتكوين الأمة، وتأسيس دولة الإسلام الأولى بما السبب؟
٦. اجتمع زوجات الرسول عليه السلام وطالبنه أن يكون لهن من المعيشة ما لنساء الملوك والأثرياء. فما سبب ذلك؟

٨٤. يخصف نعله: يخرزها بالمخصوص وهو الإشفى.

٧. وماذا كان موقفه ﷺ من طلبهن؟
٨. كم كانت مدة اعززاله ﷺ لنسائه؟
٩. ماذا فعل بعد انتهاء مدة اعززالهن؟
١٠. نزلت آيات من القرآن الكريم تخيرهنَّ فما هي؟ وفي أي سورة؟
١١. ماذا اخترنَّ مما عرض عليهن؟
١٢. لم كان ﷺ يطوف على نسائه بعد صلاة العصر؟
١٣. علام اتفقت عائشة وحفصة رضي الله عنهم؟
١٤. على أيتهما دخل ﷺ أولاً؟ وماذا قالت له؟
١٥. ماذا قال لها رسول الله ﷺ؟
١٦. هل التزمت بما أوصاها رسول الله ﷺ؟ وماذا فعلت؟
١٧. ماذا فعل الرسول ﷺ نتيجة لذلك؟
١٨. ماذا حدث بعد انقضاء الشهر؟ وماذا نزل من القرآن في هذا الشأن؟
١٩. ماذا فعل عليه الصلاة والسلام؟ وماذا فعلت نساؤه؟
٢٠. كيف سارت حياته ﷺ بعد ذلك مع زوجاته رضي الله عنهن؟
٢١. سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها ماذا كان يصنع النبي ﷺ في بيته؟ فبم أجابت؟

النبي ﷺ والأب * :

وكمما كان رسول الله الزوج المثالى المتسامح المتعاضي عن الھفوات. كان الأب الحانى العطوف الشفيق، فقد كان محبًا لبناته، وأبنائه وقد حزن لفقدهم، وبكى عليهم بكاء الرحمة والشفقة، ومن رعايته لأبنائه تعهده (٤) لابنه إبراهيم وذهابه إليه خارج المدينة كل يوم فيحمله ويشهمه ويقبله، وكذلك كان يقبل ولدي ابنته فاطمة ويشهما ويقول: " هما ريحانتاي من الدنيا ".
تقبيله ﷺ لأبنائه:

ولما رأه الأقرع بن حابس وهو يقبل الحسن قال: إن لي عشرة أبناء ما قبلت واحداً منهم. فقال رسول الله ﷺ: " إنَّمَا مِنْ لَا يُرْحَمُ ". وقدم على النبي ﷺ أحد الأعراب فوجده النبي والصحابة يقبلون الأولاد فقال " أتَقْبِلُونَ أَوْلَادَكُمْ؟ " فقالوا نعم: فقال والله ما نقبلهم. فقال له النبي ﷺ: " أَوْ أَمْلَكْ لَكَ أَنَّ اللَّهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ ".

وكان إذا دخلت عليه ابنته فاطمة يقوم لها ويقبلها. ويقول لها: " مرحبا يا بنتي " ويجلسها على يمينه. وربما بسط لها ثوبه. فأي إكرام واحترام للأولاد يدانى هذا؟. وكان يقول: " فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني ". فأي تأكيد لأواصر الحب والقربى فوق هذا؟ !

* السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ص ٦٢٧ - ٦٢٨ .

.٨٥ تعهده: التزامه بزيارة وتفقده وتردداته إليه بجدد العهد به.

وقد كان يصلی بأمامۃ بنت ابنته زینب - رضی اللہ عنہا - يحملها على عانقه (٨٠). فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها. فأی مثُل أروع من هذا في بيئة كانت تحب الذکور وتبغض الإناث بل تتدهن؟.

رفقہ ﷺ بالأطفال:

وكان النبي يخطب ذات يوم على المنبر فجاء الحسن والحسين عليهمما قميصان أحمران، يمشيان ويتعرثان فنزل النبي فحملهما ووضعهما بين يديه. وروى عن عبد الله بن الزبير أنه رأى الحسن بن علي يجيء والنبي ساجد فيركب رقبته، أو قال ظهره، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر. ورُوى أن رسول الله ﷺ كان إذا سجد وثبت الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما وأشار إليهم: "أن دعوهما" كما كان يلاعبهما إذا فرغ لهم. فهل رأيت في باب العطف والشفقة على الأبناء، وإشباع رغباتهم في اللهو واللعب أفضل وأسمح من هذا؟

٨٦. عانقه: العنق: ما بين المنكب والعنق.

تدريب:

١. كان النبي ﷺ الأب الحاني العطوف الشقيق على أبنائه، اذكر من معاملته لهم ما يدل على ذلك.
٢. ماذا قال الأقرع بن حابس حين رأى النبي ﷺ قبل الحسن بن علي ؓ؟
٣. وماذا قال الرسول ﷺ للأقرع؟
٤. جاء أعرابي فوجد النبي ﷺ والصحابة يقبلون الأولاد، فقال: أنقلون الأولاد؟ قالوا: نعم فقال: والله ما نقلهم. فماذا قال له النبي ﷺ؟
٥. كيف كان النبي ﷺ يصلّي بأمامة بنت ابنته زينب رضي الله عنها؟
٦. كيف كان الرسول ﷺ يستقبل ابنته فاطمة إذا دخلت عليه؟ فعلام يدل هذا السلوك؟

الرسول مع أصحابه ولبن جانبه ومزاحه * :

وكان ﷺ رعوفاً رحيمًا بهم، يتعهد حاضرهم، ويسأل عن غاب منهم، ويسلم عليهم ويشتم عاطفهم، ويواسي فقيرهم، ويعين ضعيفهم، ويشاركهم في السراء والضراء، ويعود مريضهم، ويشيع ميتهم، ويكسو عاريهما، ويشبع جائعهم، ويرعي أراملهم، وأيتامهم، ويجالس فقراءهم، ويحنك (٨٧) أطفالهم، ويبارك عليهم، ويداعب صبيانهم ليدخل السرور على نفوسهم.

ما رأيَ ماداً رجليه بينهم، ولا عابساً في وجه أحد منهم، ولا استثار عليهم بشيء، لنفسه ولا لأهله، ولما عرض عليه أصحابه في ركوب البعير في غزوة بدر أن يعفيه من نوبته في المشي أبي، وقال: " ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما " وكان مع أصحابه في سفر، فذبحوا شاة، فقال واحد منهم: على ذبحها، وقال الآخر: على سلخها، وقال الثالث: على طبخها، فقال رسول الله ﷺ: " و على جمع الحطب " قالوا: يا رسول الله نحن نكفيك العمل، فقال: " علمت أنكم تكفووني، ولكن أكره أن أتميز عليكم، وإن

* السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لدكتور محمد بن محمد أبو شهبة.

٨٧. يحنك أطفالهم: التحنك: أن يمضغ المحنك تمرًا أو نحوه ويذلك به حنك الطفل. والحنك باطن أعلى الفم من داخل. والحنك الأسفل من طرف مقم اللحيتين وهو الحنك.

الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه "أخرجه، وفي حجة الوداع ذهب يشرب من السقاية، فأراد عم العباس أن يميزه بشراب خاص من البيت، فأبى وقال: "لا أشرب إلاّ مما يشرب منه الناس".
غضبه ﷺ عند انتهاك حرمات الله:

وكان لا يميز أهله بشيء ففي قصة المخزومية التي سرقت، وأرادوا أن يشفعوا في عدم إقامة الحد عليها قال: "رأي الله: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها "أخرجه. ولما جاءت ابنته فاطمة تطلب منه خادماً من السبى وقد مجلت^{٨٧}(يداها من الرحم والعمل. أبى وعلمهما وزوجها دعوات يدعون بها عند النوم، وقال: "لا أعطيكم وأدع أهل الصفة^{٨٨}(تطوى بطونهم من الجوع، لأجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم" وروى أصل القصة البخاري.

وكان يستعين بال خاصة على العامة ويقول: "أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته، فمن من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمنه الله يوم الفزع الأكبر "أخرجه البيهقي والطبراني. وكان لا يأخذ أحداً بذنب أحد، ولا يصدق أحداً على أحد، وروى عنه أنه قال: "لايبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر" أخرجه أبو داود والترمذى.

فهل رأيت في باب الحرص على الوقوف على أحوال الأمة، وإزالة شكوكها، وقطع باب السعاية والوشایة بالرعاية أبلغ من هذا؟ فلا عجب - وهذا

٨٨. مجلت (فتح الحيم وكسرها) تقرحت من الرحم والعمل وتكون بين الجلد واللحام فيها ماء.

٨٩. أهل الصفة: الصفة: مكان مظلل في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ويرعاهم الرسول ﷺ.

بعض ما كان يعامل به أصحابه أن أحبوه أكثر من حبهم أنفسهم، وإن فدوه بأبائهم وأمهاتهم وأنفسهم حتى شهد بذلك الأصدقاء والأعداء.

تدريب:

١. صفات علاقة النبي ﷺ مع أصحابه.
٢. عرض صاحبا النبي ﷺ في ركوب البعير أن يعفياه من نوبته في المشي في غزوة بدر. فماذا قال؟
٣. كان ﷺ مع أصحابه في سفر فذبحوا شاة فقال واحد منهم: عليّ ذبحها. وقال آخر عليّ سلخها. وقال ثالث عليّ طبخها. فقال ﷺ وعليّ جمع الحطب. فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك العمل... فماذا قال لهم؟
٤. عندما أراد بعض الناس أن يشفعوا في عدم إقامة الحد على المرأة المخزومية التي سرقت. فماذا قال الرسول ﷺ؟ وعلى ماذا يدل قوله ﷺ؟
٥. طلبت فاطمة بنت الرسول ﷺ منه خادماً من السبي وقد مجلت يداها من الرحى والعمل. فهل أجاب طلبها؟ وماذا قال؟ وعلام يدل قوله هذا؟
٦. قال ﷺ: **(أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي)** فما الجزاء الذي وعد به من يفعل ذلك؟

لبن جانبه:
النبي المتواضع* :

وكان رسول الله ﷺ أشد الناس تواضعاً وأبعدهم عن الكبر والخيلاء وحسبك في هذا أنه خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار الثاني، وخرج على أصحابه ذات يوم فقاموا له، فقال لهم: " لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً " وقال: " إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد "، ويقول: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد الله، فقولوا: عبد الله ورسوله ".

وكان يأكل مع العبد والخادم ويحمل حاجته من السوق، ولما أراد أبو هريرة أن يحمل عنه شيئاً اشتراه قال له: " صاحب الشيء أحق بشيءه أن يحمله " وكانت تقابلها المرأة في سكان المدينة فتساقفه فيقف حتى يقضي لها حاجتها. وعن أنس قال: " إن كانت الأمة - الجارية - من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنطلق به حتى يقضي حاجتها ".

وكان يركب البعير، والحمار، ويردف وراءه غيره، ولا يقبل أن يسير أحد وراءه وهو راكب، وحجّ على رحل رث، وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، وقال: " اللهم اجعله حجاً لا رباء فيه ولا سمعة " . ودخل عليه رجل فأصابته من هيته رعدة فقال له: " هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد " أي اللحم المشقق المجفف.

* السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهيبة ص ٦٥٩ - ٦٥١.

وقد فتحت عليه الدنيا ودانت له الجزيرة كلها فما أخرجه ذلك عن
تواضعه وخلقه، ولما دخل مكة فاتحاً منتصراً طأطأ رأسه حتى لتكاد تماس
مقدمة الرحل تواضعًا لله تعالى.

تدريب:

١. كان رسول الله ﷺ أشد الناس تواضعًا وأبعدهم عن التكبر. فما دليل ذلك؟
٢. كان ﷺ يأكل مع الفئات الضعيفة. مثل لذلك.
٣. كان ﷺ يحمل حاجته من السوق. فهل من دليل على ذلك؟
٤. كانت تستوقفه المرأة في سكك المدينة فيقف حتى يقضي لها حاجتها. علام يدل ذلك؟
٥. دخل على رسول الله ﷺ رجل فأصابته من هببته رعدة. فماذا قال له؟

أدب المزاح النبوى:

إن المزاح كالمداعبة والملاءمة والهزل الذى هو خلاف الجديقال: هزل في قوله أو فعله، أو مزح، أو داعب الكل بمعنى واحد. والسؤال: هل كان رسول الله ﷺ على جلال قدره وسمو مكانته، وانشغال بالله بمهام الرسالة وأعباء القيادة وهداية الناس يمزح؟ والجواب، نعم كان يمزح ويداعب بقلة، لاستيعاب الجدّ وقته كله. إلا أنه كان في مزاحه ومداعبته لا يخرج أبداً من دائرة الحق بحال من الأحوال. وهو في مزاحه ومداعبته يقدم معروفاً لأصحابه بما يدخل عليهم من الغبطة والسرور، وعلى أطفالهم إذا داعبهم من الفرح والمرح والسرور والحبور.

وباستعراضنا للمواقف النبوية الآتية تتجلى لنا الحقيقة وهي أن النبي ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا حقاً. وفي الإمكان الاقتداء به في ذلك، لأنه من المقدور المستطاع وليس من خصائصه ﷺ بل هو أدب عام يأخذ به كل مؤمن قدر عليه.

▪ حدث أنس بن مالك رضي الله عنه فقال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله أبي طلب منه أن يحمله على بعير ونحوه. فقال له ﷺ "إنا حاملوك على ولد الناقة" فقال الرجل: يارسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: "هل تلد الإبل إلا النوق؟" **فكان قوله هذا مداعبة للرجل ومزحة معه وهو حق لا باطل فيه.**

▪ وحدث النعمان بن بشير رضي الله عنهمما قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً على رسول الله ﷺ فلما دخل تناولها نيلطمها وقال: ألا لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال رسول الله ﷺ حين خرج أبو بكر "

كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟ " فمكث أبو بكر أيامًا ثم استأنن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتمني في حربكما، فقال رسول الله ﷺ **"قد فعلنا، قد فعلنا."**

ففي هذا الحديث من حسن العشرة وطيب المداعبة ما لا يخفى على متأمل.

- وحدث أنس بن مالك **رض** أن النبي ﷺ قال له: **"يا ذا الأذنين"** وهي مداعبة ظاهرة وهي حق واضح، إذ كل إنسان ذو أذنين اثنين.
- وحدث أنس بن مالك **رض** فقال: كان رجل من أهل البدية يقال له زاهر وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البدية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج. فقال رسول الله ﷺ فيه يوماً: **"إن زاهراً باديتنا ونحن حاضرٌ**"، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان هو رجلاً دمياً فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع مئعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلاني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ يقول: **"من يشتري هذا العبد"** فقال لرسول الله ﷺ إذن والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ **"لكن عند الله لست بكasd أنت عند الله غال"** فالمزاح في هذا الحديث ظاهر بصورة واضحة، ومعه من كمال الخلق وحسن الصحبة، وطيب المخالطة ما لامزيد عليه.

- وروى البخاري رحمه الله أن رجلاً كان يقال له عبد الله ويلقب بحمارة وكان مضحك النبي ﷺ، وكان يؤتى به في الشراب أبي السكر ليقام عليه الحد، فجيء به يوماً فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به.. فقال النبي ﷺ: **"لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله"** فقوله وكان يضحك النبي

﴿، دليل على أنه كان يمارحه حتى يضحك، والمزاح يكون بين اثنين فكل واحد يمارح الثاني﴾.

▪ وحدث أنس بن مالك ﷺ قال: كان للنبي ﷺ حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة فحدا فأعنت ^(٨٩) الإبل، فقال رسول الله ﷺ "ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير" أى بالنساء، فاطلاق القوارير على النساء مداعبة ظاهرة ووصفهن بالقوارير لضعفهن، فلو سقطت إداهن من هودجها لتكسرت، ولو كن غير أمهات المؤمنين لصح أن يقال إن الحداء وهو صوت الحادي الرقيق قد يوجد في نفس المرأة أثراً غير صالح.

▪ وحدث مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثاً فقالت امرأة منهن يارسول الله كأن الحديث حديث خرافه، فقال لها رسول الله ﷺ: "أتدررين ما خرافه؟ إن خرافه كان رجلاً منبني عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهراً طويلاً ثم رده إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافه" والمداعبة في هذا الحديث ظاهرة في الرد على القائلة حديث خرافه ببدل أن يؤنبها لاطفها وداعبها، وقصص عليها قصة خرافه العذريّ.

▪ حدث الحسن البصري رحمه الله تعالى فقال أنت امرأة النبي ﷺ فقالت يارسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة قال: "يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز" فولت العجوز تبكي، فقال: أخبروهها أنه لا تدخلها

٩٠. أعنقت: العنق: ضرب من السير فسيح سريع للإبل والخيول.

وهي عجوز. فإن الله تعالى يقول: «إِنَّا أَنْشَأْنُهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتَرَابًا» (الواقعة: ٣٥ - ٣٧).

▪ وحدث أن امرأة جاءت تسأل عن زوجها فقال لها النبي ﷺ "زوجك الذي في عينيه بياض" فبكت وظننت أن زوجها عمى، فأعلمت أن العين لا تخلو من بياض، فكانت مداعبة كمداعبته للعجز ومصداقاً لما قدمناه من أنه ﷺ لا يقول في مزاحه إلا حقاً. فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله: "إِنَّك تداعبُنَا"، قال: "إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًا".

تدريب:

١. هل كان الرسول ﷺ على جلال قدره وانشغل بهماد الدعوة والقيادة - يمزح؟
٢. بماذا يتميز مزاح الرسول ﷺ؟
٣. هل يمكن الاقتداء به ﷺ في المزاح؟ ولماذا؟
٤. حدث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله، فقال له ﷺ: (إِنَّا حَامِلُوكُمْ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ) فقال الرجل: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فماذا قال له رسول الله ﷺ؟ وعلام يدل قوله ﷺ؟
٥. اذكر بعض الأمثلة لمزاح النبي ﷺ.

الرسول ﷺ العابد

النبي مع ربه :

كان ﷺ أعرف الناس بربه، وأعلمهم بجلاله وكماله وصفاته، فمن ثم كان أشدهم تقوى وأكثرهم عبادة، وقياماً لليل.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبي يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقلت: يا رسول الله لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر"؟ فقال: (أَفَلَا أَكُونْ عَبْدًا شَكُورًا) وقالت: "كان عمل رسول الله ديمة، وأيكم يستطيع". قالت: "كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم" وكان الله تعالى أمره في مبدئ أمره أن يقوم الليل إلا قليلاً قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُزَمِّلُ ۝ قُمِ الْأَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نَصْفَهُ أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمول: ٤١-٤).

فكان قيام الليل واجباً محظوماً، قيل: عليه، وقيل: عليه وعلى أمهه، ثم خف عنه، فنسخ الوجوب وصار مندوباً.

ولم يحدد للقيام وقت محدود، بل ترك ذلك إلى القدرة والاستطاعة قال عز شأنه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيْ الْأَلَيْلِ وَنَصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ الْأَلَيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنَّ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ (المزمول: ٢٠).

وقال: ﴿وَمِنَ الْأَلَيْلِ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الاسراء: ٧٩).

ومع هذا كان دائم العبادة والتهجد دائم الذكر لله، والتفكير في خلق الله وآلائه، لا يغيب قلبه عن الله، فإن حصل من ذلك شيء بسبب شواغل الدنيا وهمومها استغفر الله تعالى، وهذا هو المراد بقوله: "إنه ليغان على قلبي، وإنى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة" رواه مسلم. وفي رواية البخاري: "أكثر من سبعين مرة".

بعد عن التشدد والغلو:

ومع عبادته وتقواه كان أبعد الناس عن التشدد والمغالاة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه فكانهم كرهوه، وتذمروا عنه بلغه ذلك، فقام خطيباً فقال: (ما بال رجال بلغهم عنى أمر ترخصت فيه فكرهوه وتنزهوا عنه، فوالله لأننا أعلمهم بالله وأشدتهم خشيته) رواه مسلم، وفي حديث آخر له قال: "هلك المتنطعون (٩٠)" قالها ثلاثة، وهم المتشددون في غير موضع التشديد.

وكان دائم الدعاء ولاسيما إذا اشتد الكرب، وتآزمت الأمور، كما كان دائم الشكر لله، لا يطغيه النصر ولا تبطره النعمة.

وما كانت تشغله عبادته عن دنياه، ولا دنياه عن عبادته، وهذا راعى رسول الله الفضيلة والوسطية في العبادة، وكان الأنموذج الكامل للمسلم السمح الكريم، وليس أدل على هذا من هذه القصة: روى الشیخان في صحيحهما بسندهما - والله لفظ للبخاري - عن أنس قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم نقالوها، فقالوا: وأين نحن من رسول الله ﷺ وقد غفر له ما نقدم من ذنبه. وما تأثر ، فقال

٩١. المتنطعون: تتطع في الشيء: غالى فيه وتكلف. وتطع في كلامه: تتصح فيه وتعمق.

أحدهم: أما أنا فأصلني الليل أبداً !! وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر !!
 وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً !! فجاء إليهم رسول الله ﷺ فقال:
 "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم الله وأتقاكم له لكتني أصوم
 وأفطر، وأصلني وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس مني").
 وفي رواية مسلم (قال بعضهم لا يأكل اللحم، وقال بعضهم لا أنام على
 فراش) وفي الصحيحين أيضاً عن سعد بن أبي وقاص قال: (رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبلي ولو أجاز له لاختصينا).

وهذا هو المنهج الوسط الذي جاءت به الشريعة الوسط، للأمة الوسط التي
 هي خير أمة أخرجت للناس. والإسلام ليس دين رهبانية. فالرهبانية لا تليق
 بعمارة الكون، وليس من سنن الأنبياء، والذين اتبعوا الرهبانية من اليهود
 والنصارى ابتدعواها من عند أنفسهم قال الله تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً أَبْتَدَعُوهَا مَا
 كَتَبَنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَبْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقٌّ رِعَايَتِهَا ﴾
 (الحديد: ٢٧).)

فهم مع ابتداعهم لها قصدوا ابتغا رضوان الله بالبالغة في العبادة، فلم
 يقوموا بحقها ولم يلتزموا بما ألزموا به أنفسهم.
 والإسلام وهو الدين العام الخالد الصالح لكل زمان ومكان والإصلاح
 الدنيا والآخرة - لا يتفق مع الرهبانية، وهي نوع من التطبع في الدين وقد
 نبههم رسول الله كما سمعت.

وفي رواية الطبراني أن عثمان بن مظعون رض لما قال للنبي:
 (إذن لي في الخلاء)، قال له "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَنَا بِالرَّهْبَانِيَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةَ"

"وفي رواية أخرى أرشدَهُ إلى علاج ما يعاني من مشقة العزوبة فقال له: لا ، وعليك بالصوم " وصدق الله في وصف الأمة المحمدية حيث قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

تدريب:

١. كان ﷺ أعرف الناس بربه. وأعلمهم بجلاله وكماله وصفاته. فما أثر هذه المعرفة والعلم في عبادته؟
٢. النبي ﷺ يقوم الليل حتى تنفترق أقدامه فقالت له عائشة: يا رسول الله لم تصنع هذا وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فبم أجابها؟
٣. ما حكم قيام الليل بالنسبة للرسول ﷺ؟ وما الدليل على ما تقول؟
٤. هل كان لقيام الليل وقت محدد؟
٥. ماذا كان عليه الصلاة والسلام يفعل إذا شغلته شواغل الدنيا عن ذكر الله تعالى؟
٦. قال ﷺ (هُلْكَ الْمُنْتَطَعُونَ) قالها ثلاثة. ما معنى المتنطعون؟ وما سبب قوله هذا؟
٧. قال سعد بن أبي وقاص: (رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل ولو أجاز له لاختصينا) فما التبتل؟ وما معنى اختصينا؟ ماذا يهدف الرسول ﷺ من قوله هذا لعثمان بن مظعون؟

تَدْرِيبُ عَامِرٍ عَلَى السِّيرَةِ

- ١- كيف تؤثر دراسة السيرة في كل من:
 - أ- محبة الرسول ﷺ والاقتداء به؟
 - ب- إعطاء العزة للحكام؟
 - ج- فهم الكتاب والسنة؟
- ٢- اذكر الأدلة على بشرية الرسول ﷺ.
- ٣- ما الهدف من تأكيد بشرية الرسول ﷺ؟
- ٤- ما العلاقة بين اعتدال الجسم وتناسب أجزائه واستقامة العقول والنفوس؟
- ٥- ما أثر تناسق الجسم في الدعوة والاستجابة لها؟
- ٦- وضح الفرق بين وصف هند ووصف أم معبعد للنبي ﷺ.
- ٧- اذكر ما تدل عليه أوصاف النبي ﷺ.
- ٨- قال رسول الله ﷺ: " حبب إلي من دنياكم " النساء، والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ".
 - أ- اذكر أمثلة تدل على كثرة استخدام النبي ﷺ للطيب.
 - ب- ما معنى أن الصلاة من شؤون الدنيا؟
- ٩- هات مثلاً على سمو أخلاق النبي ﷺ.
- ١٠- اذكر الآداب المحمدية.
- ١١- اشتهر النبي ﷺ بالكرم.
 - أ- بماذا شبه كرمه؟
 - ب- متى يزداد كرمه؟
 - ج- اذكر أمثلة لكرم النبي ﷺ.

- ١٢ - ناقش كل عبارة من هذه العبارات. اشتهر النبي ﷺ بـ:
- أـ العفو والحلم.
 - بـ الشجاعة بكل أنواعها.
 - جـ الصبر.
- ١٣ - كيف كان النبي ﷺ يعامل أزواجه؟
- ٤ - ناقش هذه العبارات:
- أـ الرسول ﷺ هو الأب المثالي.
 - بـ كان الرسول ﷺ بين الجانب مع أصحابه، ويمارحهم.
 - جـ النبي ﷺ هو المثل الأعلى للتواضع.
- ١٥ - اذكر كتب السيرة التي قرأتها مع ذكر الجوانب التي عالجها كل كتاب.

الباب الرابع

الخطاب إلى يعقوب

فلاح الإسلام

النظام الاجتماعي في الإسلام

المجتمع وعلم الاجتماع:

علم الاجتماع هو أحد فروع العلوم الاجتماعية الهامة كال تاريخ والجغرافيا وعلم الأجناس.

ويُعرف علم الاجتماع بأنه هو العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع الإنساني دراسة علمية هدفها الوصف والتحليل والتنبؤ كلما أمكن ذلك.

إذن علم الاجتماع يدرس ظواهر المجتمع الإنساني ونظمه وبنائه الاجتماعي ومشكلاته.

اهتمام المسلمين بعلم الأجناس والمجتمع:

من مظاهر تكريم الخالق للإنسان أن تكون له أسرة يستقر فيها وأن يكون له أب وأم وأن يكون من نسب نقى لا تختلط شبهة الزنا واحتلاط الأنساب، ونلاحظ ذلك في كثير من آيات القرآن مثل قوله تعالى: «يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَّقُوا

رَبِّكُمُ اللَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (١) سورة النساء.

ومن الأحاديث قوله (ﷺ): (من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمة) متفق عليه.

واشتهر أبو بكر الصديق (رض) وبعض الصحابة بمعرفة الأنساب.

ولا شك أن علماء المسلمين هم الذين أرسوا قواعد علم الاجتماع وعلى رأسهم ابن خلدون الذي يعتبر أشهر علماء الاجتماع.

المجتمع عند علماء الاجتماع:

هو بناء أو كيان اجتماعي ينشأ من تفاعل مجموعة معينة من الأفراد والجماعات في بقعة جغرافية محددة يستخدمون مواردها لسد احتياجاتهم المادية والروحية، ويتبين من هذا التعريف أن المكونات الأساسية للمجتمع ثلاثة وهي الوحدة الجغرافية والتفاعل الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، حيث تميز هذه المكونات المجتمع الإنساني عن سائر المجتمعات غير الإنسانية. وبناءً على التعريف السابق نجد المجتمعات تتقسم إلى عدة مستويات وهي:

المجتمع العالمي: ويشمل جميع أفراد الجنس البشري.

المجتمع الإقليمي: الذي يجمع بين أفراده موقعًا يطل على جانب أحد البحار مثل إقليم البحر الأبيض المتوسط أو حوض وادي النيل أو دول الخليج أو غيرها.

المجتمع القومي: مثل مجتمعنا السوداني أو المصري أو الليبي وغيره.

المجتمع المحلي: وهو عبارة عن جماعة من الناس تسكن في رقعة من الأرض، وهو إطار جغرافي محدد ووحدة اقتصادية مميزة بحيث تتحقق لأعضائه رغباتهم واحتياجاتهم، وقد يكون محافظة أو ولاية أو قبيلة من القبائل.

المجتمع البلدي: ويشمل البلديات أو المحافظات.

وأخيراً مجتمع القرية أو البادية: وهو يتكون من الأفراد الذين يشكلون مجموعة تتنمي غالباً إلى عشيرة من العشائر.

طبقات المجتمع عند العرب:

طبقات المجتمع عند العرب ست وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والخذ والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والخذ يجمع الفصائل، فمثلاً خزيمة شعب، وكنانة قبيلة وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة.

مفهوم المجتمع في المصطلح الإسلامي:

هو مجتمع معنوي، أي أن العلاقات الاجتماعية فيه تقوم على الروابط الأولية من تواجد وترابط وتكافل قال ﷺ: "مَثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ، مَثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدْعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمْىِ" متفق عليه.

مفهوم الوطن في الإسلام:

الوطن في الإسلام هو الدولة الإسلامية بأطرافها الشاسعة وشعوبها المختلفة، فالمسلم أخو المسلم أينما كان لقوله تعالى ﴿يَعْبَادِي أَلَّذِينَ ءَامَّنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّيَ فَاعْبُدُونِ﴾ (٥٦) سورة العنكبوت.

ولقول الرسول ﷺ: (... المسلم أخو المسلم ...) متفق عليه.

وقال الشاعر:

يا أخي في الهند أو في المغرب * * أنا منك أنت مني أنت بي
لا تسل عن عنصري عن نببي * * إنه الإسلام أمي وأبّي
ومع ذلك فإن الإسلام يُعرف بجميع الكيانات الاجتماعية كالقوميات
والقبائل لقوله تعالى: ﴿يَتَأْمِنُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْنَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَسِيرٌ﴾
(١٣) سورة الحجرات.

وفي عهد الدولة الإسلامية الأولى كانت اليمن ولاية وكذلك حضرموت
والبحرين والعراق والشام ومصر وأقطار أخرى.
إلا أن الإسلام يحرم التعلق للقبيلة أو العنصر ولا يُعترف إلا بالولاء لله
 ولدينه ولأمة الإسلام.

أسئلة للنقاش:

١. وضّح مفهوم علم الاجتماع؟
٢. عرّف المجتمع في مفهوم علماء الاجتماع؟
٣. وضّح الفرق بين مفهوم المجتمع عند علماء الإسلام وعلماء الاجتماع؟
٤. اذكر ثلاثة من الصحابة الذين اشتهروا بمعرفة الأنساب.
٥. اذكر ثلاثة من المسلمين الأوائل الذين برعوا في علم الاجتماع.
٦. وضّح الفرق بين طبقات المجتمع عند العرب وعند علماء الاجتماع؟

أسس التربية الروحية في الإسلام

لقد عمل الإسلام على إقامة المجتمع الفاضل الذي يعيش أفراده على أساس متين يشعر فيه الجميع بالحرية والإخاء والمساواة ويعبدون رب واحداً. وهذا المجتمع لا بد له من أمرتين أحدهما ل التربية الضمير والآخر لحماية هذا المجتمع.

الأمر الأول: العبادة ل التربية الضمير:

إن العبادة ضرورية ليتألف المؤمن مع الناس ويرتبط بهم ارتباطاً روحيّاً ويشعر بالاطمئنان إذا كان ذاكراً الله قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءامَنُوا وَتَطَمِّنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطَمِّنُ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد ٢٨). وهذا ما يظهر في حكمة مشروعية الصلاة والصيام والزكاة والحج.

حكمة مشروعية الصلاة:

جعل الله تعالى الصلاة عبادة تهدف إلى تطهير الإنسان وحفظه من المعاصي ومنعه من الفساد، ولا تكون الصلاة محمودة إلا إذا هذبت النفس الإنسانية وطهرتها وعصمت صاحبها عن المعاصي قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت ٤٥. والصلاحة لا تكون محمودة إلا إذا كانت خالصة لوجه الله. أما إذا كانت نافقاً ورياءً فإن صاحبها مذموم قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۖ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۖ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الماعون.

أما الصلاة المذمومة فيلزمهها أمران:

الأمر الأول: السهو عن ذكر الله وإخلاص العبادة لله وبذلك يفقد الفرد أهم صفات الإنسان الصالح.

الأمر الثاني: فقد التراحم بينه وبين الجماعة التي يعيش بينها فيصبح إنساناً أثانياً لا يعاونهم في حياتهم ولا يعين المحتاج منهم ولا يطعم المسكين ويقهر اليتيم.

الحكمة من مشروعية الصيام:

إن الصيام يبعث روح الرحمة والعطف على الضعيف والمسكين وذلك حين يشعر الصائم بحرارة الجوع والعطش، فالصيام يهذب النفس ويربي الضمير الاجتماعي، ويقوى إرادة المؤمن فيسيطر على شهواته ومذاته، ولقد روى أن النبي ﷺ كان أجود ما يكون في رمضان فإذا جاءت العشرة الأخيرة كان أجود من الريح المرسلة. أخرجه البخاري ومسلم.

الحكمة من مشروعية الزكاة:

الزكاة فريضة شرعية وفيها تعاون روحي ومادي وعبادة روحية يتقرب بها العبد إلى ربه وفيها تطهير للنفس من أمراض الأنانية والبخل وحب التملك لذلك قال تعالى آمراً نبيه ﷺ: «**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**» التوبة ١٠٣.

وفي الزكاة بركة وزيادة للمال لقوله تعالى: «**يَمْحُقُ اللَّهُ الْرَّبُوَا وَيُرْبِّي الصَّدَقَاتِ** وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» البقرة (٢٧٦) وقوله تعالى:

» وَمَا أَتَيْتُم مِّنْ رِبَّا لَيَرُؤُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرُؤُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا أَتَيْتُم مِّنْ زَكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُضَعِّفُونَ « الرُّوم (٣٩).

الحكمة من مشروعية الحج:

الحج عبادة اجتماعية تكون بالبدن والمال، فلا تجب إلا بالاستطاعة البدنية والمالية لقوله تعالى: « وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » آل عمران (٩٧).

ويعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً يلتقي فيه المسلمون من كل حدب وصوب ليتعارفوا وليتعاونوا فيما بينهم لقوله تعالى: « لَيَشَهُدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ » الحج (٢٨). وفي الحج يشعر الجميع بأنهم متساوون في الحقوق والواجبات وفي ذلك المكان المقدس لا فرق بين أمير وخفير . فالناس أمام الله وفي حرمته الآمن وفي أرضه المقدسة يستشعرون مشاهد البعث والقيمة في موقف تقشعر منه الأبدان وتلين القلوب لذكر الله فيهتفون جميراً لبيك اللهم لبيك.

الأمر الثاني: تزكية الاتجاه العام الفاضل:

إن التربية الصالحة لضمير الأمة تؤدي إلى تكوين رأي عام فاضل يحكم على تصرفات الأفراد والجماعات وفق معايير أخلاقية فاضلة مما يساعد على ضبط السلوك الاجتماعي وحماية المجتمع من الانحراف.

وفي سبيل تكوين رأي عام فاضل لابد من أمرتين:

الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وأول أمر اتجه إليه الإسلام في تكوين رأي عام فاضل هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليتمتع الأشخاص عن شرورهم ويعم الخير وتتحقق السعادة والاستقرار. قال تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِّنَّا مَّا يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران (١٠٤).

قال ﷺ: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينه فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصبينا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؛ فإن يتركوه وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً ". أخرجه البخاري.

الثاني: حث الإسلام على الحياة:

لأنه أساس الائتلاف بين الأفراد ولأنه يحمل المرء على إظهار الجميل وإخفاء القبيح، ولأن الحياة هو الذي يصنع اللياقة الاجتماعية التي يظهر فيها الخير ويختفي الشر، ولذلك حث النبي ﷺ عليه فقال: " الحياة لا يأتي إلا بخير " متفق عليه. وقال ﷺ (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحب فاصنع ما شئت) أخرجه البخاري.

أسئلة للنقاش:

١. لابد من أمرین لتربية الضمير وحماية المجتمع فما هما؟
٢. متى تكون الصلاة مقبولة ومحمودة؟
٣. الصلاة المذمومة يلزمهها أمران ناقش؟
٤. ما هي الحكمة من مشروعية الصيام؟
٥. ما هي الحكمة من مشروعية الزكاة؟
٦. الحكمة من مشروعية الحج؟
٧. لماذا عمل الإسلام على تكوين رأي عام فاضل؟
٨. ما حكم الذين يرون المنكر ولا ينهون عنه؟
٩. لماذا حث الإسلام على الحياة؟

مقوّمات المجتمع الإسلامي

من أهم المقومات التي قامت عليها الحكومة الإسلامية الأولى:

١. العدل: أمر الإسلام بإقامة العدل ، وكرر الأمر به في صور شتى تارة

بذكره كقوله تعالى: «أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» وتارة بالنهي عن الظلم

، وكرامة أهله ك قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ

يُضَعِّفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» (٤٠) سورة النساء.

وقوله عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَيْهِ يَدِيهِ

أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعْمَمَ بِعَذَابٍ مِّنْ عَنْهُ) أخرجه الترمذى.

٢. المساواة: قرر الإسلام مبدأ المساواة في قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ» وقوله عليه الصلاة والسلام: (الناس كأسنان المشط) أخرجه

الشهاب القضاعي.

٣. التآلف والوحدة: دعا الإسلام في أكثر من موضع إلى الوحدة وعدم الفرقة

فقال تعالى: «وَلَا تَنْزَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبَ رِحْكُمْ» وقال:

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ

كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» آل عمران

(١٠٣)، وقال الرسول ﷺ: (المسلمون يد على من سواهم) أخرجه

الطبراني.

٤. النصيحة: ويدخل فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد عني بها الإسلام فجعلها من الدين فقال عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة، قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) أخرجه مسلم، ولعن الله بنى إسرائيل لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون، وقال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يرضى لكم ثلاثة ثم ذكر منها... أن تعاишوا من ولاه الله أمركم" أخرجه مالك في الموطأ.

٥. التعاون: فقد أمر به الكتاب فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالثَّقَوْيِ﴾ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُوْنِ﴾ المائدة (٢).

وكانت الولايات على عهد رسول الله ﷺ تكاد تحصر في قيادة الجندي ، وولاية الصلاة والتعليم ، وولاية الصدقات والأموال ، وولاية القضاء والمظالم - وولاية التشريع.

فأمّا قيادة الجندي فكانت إليه ، يدعو إلى الجهاد ، ويعبئ الجيش فإذا منعه موضع من قيادة ، عهد إلى بعض أصحابه بها ، ولم يكن له ﷺ جيش خاص ، وإنما كان المسلمون الذين في المدينة وما جاورها يكونون جيش الحكومة الإسلامية ، ويلزمهم الخروج عند الاستدعاء لا يعفي من الخروج إلا من أفعده المرض أو الضعف المعجز ، أو لم يجد نفقة. وكان أحدهم يحزن أشد الحزن على تخلفه عن الجهاد حتى أنزل الله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْضُّعَافَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا تَحْدُوْنَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلُّا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَا تَحْدُوْنَ مَا يُنْفِقُونَ﴾.

وأمّا ولية الصلاة والتعليم ، فكان الرسول ﷺ يوم أصحابه بالمدينة ويرسل بعض أصحابه إلى الجهات النائية والقبائل التي أسلمت ليؤمّونهم ويرشدوهم، ويعلّموهم القرآن .

وأمّا ولية الصدقات والأموال فكانت جبaitها إلى من يختارهم من أصحابه العارفين بأحكامها يجمعونها من أصحابها ، ويحضرون بها إلى النبي ﷺ فيوزّعها لوقتها دون أن يدّخر منها شيئاً .

وأمّا ولية القضاء والمظالم ، فكانت إليه في المدينة المنورة ، وكان يرسل أمثل أصحابه إلى الجهات البعيدة ليقوموا بأمر القضاء ، فقد أرسل بعض أصحابه إلى اليمن والبحرين ومكة .

وأمّا ولية التشريع فكانت له وحده ، لأنّه إنما أرسل ليشرع للناس دينهم ، وبهديهم إلى ربهم ، ولا ينطق في ذلك عن هوّي ، وإنما يصدر فيه عن الوّحي ينزل به الروح الأمين على قلبه فيقرؤه على الناس قرآنًا مبيناً .

ذلك هي أهم الولايات على عهد الرسول ﷺ ، ولم تقتصر أعمال الحكومة في عهده عليها ، بل تجاوزتها إلى كثير من الأعمال التي دعت إليها الحاجة ، واقتضتها تنظيم العمل مثل الكتابة والمحاسبة والترجمة والحراسة ، فكان لكل هذه الأعمال رجال من أصحابه يقومون بها تحت إرشاده وتوجيهه .

٦- التكافل الاجتماعي:

المراد بالتكافل الاجتماعي في معناه اللغوي أن يكون أفراد الشعب في كفالة جماعتهم. وبذلك يكون الضعيف والفقير واليتيم في كفالة أقرب الناس إليه من القادرين، وكان أبو بكر الصديق ينفق على ابن خالته مسطح بن أثاثة فلما وقع في الإفك وخاض مع الخائضين منع عنه النفقه فأنزل الله قوله:

﴿وَلَا يَأْتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسِكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيَعْفُوا وَلَيَصْفَحُوا أَلَا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ النور (٢٢).

فاستغفر أبو بكر رض ورجع عن قراره وأعاد النفقه لابن خالته الفقير مسطح بن أثاثة.

والتكافل الاجتماعي في المفهوم الإسلامي أن يقوم جميع أفراد المجتمع بالمحافظة على مصالح الأفراد ودفع الضرر عنهم، ثم المحافظة على كيان المجتمع ودفع الضرر عنه. قال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك أصابعه) أخرجه البخاري، وقال ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى) أخرجه البخاري.

كفالة الأيتام والأرامل أرفع درجات التكافل:

قال الرسول ﷺ: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" و قال بإصبعيه السبابية والوسطى". أخرجه البخاري.

وقال ﷺ: " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو
كالذى يصوم النهار ويقوم الليل " أخرجه البخاري.
التكافل الاجتماعي حقوق وواجبات:

١. من ثمرات التكافل الاجتماعي أن يحس كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات يجب أن يؤديها بإنقان وإخلاص، وعليه أن يدرك أن تقصيره في أداء واجبه يساهم في تفكك المجتمع وتخلفه.
٢. لفرد حقوقه الاجتماعية والسياسية يجب أن ينالها في كل الظروف.
٣. يجب على الدولة أن تقوم بكفالة ورعاية جميع المستضعفين كالأيتام والأرامل وكبار السن والمرضى والقراء وأبناء السبيل والعاطلين عن العمل.
٤. يجب على الدولة أن تقوم بتوزيع الأعمال بمقدار موهب الناس وقدراتهم العقلية والبدنية دون إهمال أي فئة من فئات المجتمع.
٥. إن التكافل الاجتماعي يتطلب سد حاجة المحتاجين والعاجزين ويهيئ فرص العمل للقادرين.

أسئلة للاستيعاب والنقاش:

١. وضح أهمية العدل بين الناس.
٢. هات دليلاً قرآنياً ينهى عن الظلم.
٣. وضح قيمة التعاون بين الناس.
٤. اذكر صوراً وأشكالاً للتعاون بين المسلمين في عهد الرسول ﷺ.
٥. ما هي أهمية التكافل الاجتماعي بين الناس؟

٧- الشورى منهج متكامل:

إن مبدأ الشورى ورد في نص القرآن بصيغة الأمر الموجه إلى الرسول ﷺ في قوله تعالى: «وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ» آل عمران (١٥٩). كما ورد وصفاً للمؤمنين في قوله تعالى: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى» الشورى (٣٨). وهو ما طبقه النبي ﷺ في حياته وتصرفاته العامة، فيما عدا ما نزل به الوحي، كما طبقه الخلفاء الراشدون من بعده.

ولا يقتصر نظام الشورى في الإسلام على مجال السياسة الشرعية ومشاكل الحكومة الإسلامية ولا يقف عند المجالس التشريعية والتنفيذية – وهو ما يعرف بأهل الحل والعقد – بل يتعدى ذلك إلى جميع النواحي الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية وحياة الأفراد والجماعات.

فالمسلم يأخذ بمبدأ الشورى حتى تستقيم حياته وإليك بعض الأمثلة:

أ- عندما وقعت حادثة الإفك، حزن الرسول ﷺ وأصابه الهم والغم فاستشار أحب الناس إليه وهم علي بن أبي طالب رض وأسمة بن زيد رض، والجارية بريرة، فقال أسمة رض: هم أهلك يا رسول الله ولا نعلم عنهم إلا الخير.

ب- جاءت فاطمة بنت قيس تستشير النبي ﷺ وقد خطبها معاوية وأبو الجهم، فأشار إليها النبي ﷺ إلى من هو أفضل منهما، وهو أسمة بن زيد، وفي ذلك إشارة إلى الاستفادة من خبرات الكبار وأرباب الأسر لكي يؤدي ذلك إلى الحياة المستقرة، وعلى الشباب أن يحترموا آراء الآباء والأمهات، إذ بعدم ذلك سرعان ما ينكشف الخداع ويتحول

الحب الخادع إلى نزاع بين الزوجين ثم يقع الطلاق، ويدفع الأطفال الأبرياء الثمن غالياً، وكان يمكن تجنب مثل هذه المشكلات إذا كانت الأمور قائمة على أساس من الشورى والاستفادة من تجارب الكبار.

٨- طاعة ولِي الأمر:

يجب على الناس طاعة ولِي الأمر والخضوع للسلطة والنظام وهذا أمر ضروري لتمكين الدولة من تنفيذ أهدافها وتحقيق أغراضها القومية، ويجب على الحاكم في مقابل ذلك الالتزام بأحكام الشريعة وخصوصه للشورى وتحمله للمسؤولية والحفاظ على حقوق الشعب ورد المظالم إلى أهله وإقامة العدل بين الناس.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ هُنَّ الْمُكْرَمُونَ فَإِن تَنْتَزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ حَيْرٌ وَأَحَسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٥٩) سورة النساء.

وقال ﷺ (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة). أخرجه البخاري.
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين ولِي الخليفة (أطِيعُونِي مَا أَطْعَتُ اللَّهَ فِيمَا إِنْهَا عَصَيْتُهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ).

أسئلة للاستيعاب والنقاش:

١. فَيْمَ يَتَمَثَّلُ مِبْدَأُ الشُّورِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ؟
٢. مَتَى تَجُبُ طَاعَةُ ولِيِّ الْأَمْرِ؟ دَلَّ عَلَى مَا تَقُولُ؟

الأعراف والعادات والتقاليد:

العرف لغةً: المعروف أو المعلوم وهو خلاف النكر.

وأصطلاحاً: ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم وساروا عليه من قول أو فعل. والعادات والتقاليد والأعراف بمعنى واحد.

وكان للعرب في الجاهلية عادات اتخذوها فأصبحت عندهم كالمعتقدات مثل الشجاعة والجود وإكرام الضيف ولعب الميسر وشرب الخمر، وكذلك الحال عند سائر الشعوب والقبائل، ولا تزال مناطق كثيرة في العالم تحكم بالعادات والأعراف، أو ما يعرف بالقوانين العرقية سواء كانت مكتوبة أم محفوظة في الصدور، كنظام الأجاويد عندنا في السودان.

موقف الإسلام من العادات والتقاليد:

تقسم الأعراف من الناحية الشرعية إلى قسمين وهما العرف الصحيح والعرف الفاسد. فالعرف الصحيح هو ما اعتاد عليه الناس ولا يخالف دليلاً شرعياً من الكتاب والسنة ولا يبطل واجباً ولا يحل حراماً، ولا يضر بالأفراد والجماعات، مثل: الشجاعة، وإكرام الضيف، واحترام الكبير، ورحمة الصغير، وغيرها من الآداب، والفضائل ومكارم الأخلاق.

مكانة العرف في الشريعة الإسلامية:

اعتمد الإسلام الأعراف الموافقة للشريعة التي كانت سائدة في الجاهلية ورفض العادات التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وأقر الشروط بين الناس إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، عن ابن عمر عن النبي ﷺ (كل شرط خالف كتاب الله فهو باطل، وإن اشترط مائة شرط) أخرجه البخاري وأصبح العرف مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي.

أما العرف الفاسد: فهو ما تعارف عليه الناس في المنكر ، مثل: اعتيادهم التعامل بالربا والقمار وشرب الخمر، والاختلاط بين الرجال والنساء في المناسبات، والزيارات الخاصة. وفي الأعياد. ومصافحة النساء، والمغalaة في المهور ، وتقليد اليهود والنصارى في عاداتهم، وتقاليد them وملابسهم.

حكم العرف الفاسد:

العرف الفاسد بدعة في الدين وفسدة يلحق ضررها بالأفراد والجماعات وفيها استهتار بالدين واستخفاف بأحكامه ولذلك تعتبر البدع والخرافات من صفات الجاهلين وأخلاق الفجار والفساق العصاة المخالفين لأحكام الله. قال تعالى: ﴿أَفَنَجِعَلُ الْمُسَلِّمِينَ كَالْجَرِمِينَ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَا تَخَيَّرُونَ﴾ القلم { ٣٥ - ٣٨ } .

العادات الضارة في السودان:

يتميز السودان بأعراف عظيمة خاصة في مجال التعايش السلمي، وفض النزاعات بين القبائل والأفراد والجماعات، وكذلك في مجال التكافل الاجتماعي وإغاثة الملهوف ونصرة الضعيف والمظلوم. ولكن هنالك عادات وتقاليد ضارة بالأفراد والجماعات، مثل ذلك: عادات الوشم (الشلوخ) التي تتبعها قبائل كثيرة ، وهنالك عادات كثيرة تتبع أثناء مراسم الزواج والمناسبات والماتم. ولكن أسوأ هذه العادات الضارة هو الخفاض الفرعوني المنتشر في أغلب أنحاء السودان.

العادات الغذائية الضارة:

قال العرب (قليل من الطعام لا يضر). وجاء الإسلام وشرع للناس أن يأكلوا من الطيبات بشرط عدم الإسراف في تناول الطعام فقال ﴿وَكُلُوا وَأْشِرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ والقرآن يصف أولئك

الجهلاء الذين ينساقون وراء شهواتهم بصفات الحيوان قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَمُ وَالنَّارُ مَثُوَّرٌ لَهُمْ﴾
وجاء النبي ﷺ ليضع لنا قانون الغذاء والصحة فقال (ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطنه).

ورث المسلمون هذا التشريع العظيم عبر القرون ولكن نجد اليوم أن تلك
الموازين قد اختلت وأصبح الجري وراء الشهوات غاية الإنسان، فصار
يتناول الطعام دون ضوابط ، ودون أن يفرق بين الضار والنافع من الطعام،
بل أصبح الإنسان أسيرا للدعاية الإعلامية التي تبثها القنوات الفضائية في كل
لحظة، وكذلك الإذاعات والصحف ولوحات الإعلانات دون أن يعرف
الأضرار الناتجة عن تناول المشروبات الغازية ظهرت أمراض العصر،
مثل: أمراض السرطان والسكري وارتفاع ضغط الدم وسوء الهضم وأمراض
الكلى والمسالك البولية، والأسوأ من ذلك أمراض السمنة الناتجة عن زيادة
الوزن، ونتجت عن ذلك أمراض القلب والشرايين.

والخرج من هذه المصيبة هو الرجوع إلى تناول الأغذية الطبيعية التي
جربها الناس عبر القرون ويجب تناول الطعام بقدر معلوم، كما يجب على
الإنسان أن يمارس الرياضة بصورة يومية.

أسئلة للنقاش والاستيعاب:

١. عرف العرف لغة واصطلاحاً؟
٢. ما المراد بالعرف الصحيح؟ هات مثلاً على ذلك؟
٣. وضح العرف الفاسد وهات مثلاً لذلك؟
٤. قارن بين نظام الأجاويد المعروف في السودان وبين أساليب فض النزاعات؟
٥. وضح الآثار السالبة الناتجة عن عمليات خفاض الإناث؟
٦. اشرح الآثار والأضرار الناتجة عن تناول المشروبات الغازية والمعليات والمنتجات الصناعية التي تستخدم فيها الكيماويات؟
٧. وضح الآثار والأضرار الناتجة عن السمنة وزيادة الوزن؟

حقوق الإنسان في الإسلام

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان على سائر مخلوقاته فأسجد له الملائكة وجعله خليفة في الأرض.

وقد شرع الله سبحانه وتعالى في الإسلام الشرائع التي تحفظ للإنسان كرامته وتميزه عن سائر المخلوقات، حيث سخر له كل خيرات الأرض. ولم يربط الإسلام حقوق الإنسان بجنس أو لون أو دين. فهناك حقوق يفرض الإسلام مراعاتها بعدل لكل بني البشر. والحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان أشمل وأعم، وربط رعايتها بالعبادة، وبذلك يتميز الإسلام على سائر التشريعات البشرية.

الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان: حق الحياة وضمانها، حق الحرية، الإخاء والمساواة.

(أ) حق الحياة وضمانها:

الحياة منحة من الله تبارك وتعالى للإنسان. لا يملك أحد انتزاعها بغير إرادة الله تعالى. قال تعالى «إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَرِثُونَ» (الحجر: ٢٣). وقال: «وَإِنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا» (النجم: ٤٣) وقال: «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ» (ق: ٤٣).

وقد أعطى حق انتزاع الحياة من الأفراد للدولة وفق قانون الجنایات لمصلحة المجتمع، وحماية الأفراد. وفي ذلك يقول القرآن الكريم: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» (البقرة: ١٧٩). والعدوان على حياة فرد بدون حق عدوان

على المجتمع كله ؛ والانتقام من هذا الجاني بالقصاص هو إحياء للمجتمع كله. قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَاتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَهَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢).

ولم يكتف الإسلام بإعلان (مبدأ حق الحياة) بل أعلن مع ذلك وجوب صيانة الحياة من كل ما يقضي عليها أو يُتلفها أو يُضعفها، فأعلن وجوب العناية بالصحة العامة، ودفع الأمراض والأوبئة عن المجتمع. ففي قصة الوباء (طاعون عمواس) الذي حصل في عهد عمر - ﷺ - منع عمر دخول الجيش إلى الأرض الموبوءة عملاً بقول رسول الله ﷺ: (إذا كان الوباء بأرض ولست بها فلا تدخلها، وإن كنت بأرض بها فلا تخرج منها) أخرجه البخاري ومسلم.

وأما أمر الأفراد برعاية صحتهم ونهيهم عن كل ما يضعفها فنجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرُبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف)، وقول الرسول ﷺ (إِنَّ اللَّهَ مَا أَنْزَلَ دَاءً إِلَّا جَعَلَ لَهُ شَفَاءً أَلَا يَا عَبَادَ اللَّهِ فَتَدَاوُوا) أخرجه البخاري ومسلم. ونهى الشارع عن إرهاق المسلم ولو بالعبادة فقال ﷺ لبعض أصحابه: (ألم أخبرك أنك تقوم الليل وتصوم النهار ولا تأتي أهلك؟ قال: بل يا رسول الله، قال: فلا تفعل، ولكن صم وأفطر، وقم ونم، وأت أهلك، فإن لجسمك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً). أخرجه البخاري وغيره.

وقد فاض التشريع الإسلامي بالأحكام المتفرعة عن حق الحياة وما تعلق به من حفظ الصحة، وفيما يلي أمثلة لهذه الأحكام:

(أ) أحكام تتعلق بحفظ الحياة:

١. تحريم قتل النفس بغير حق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ إِلَّا
حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١٥١).
٢. عقوبة الإعدام للقاتل بغير حق، قال تعالى: ﴿كُتُبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ
فِي الْقَاتَلِ﴾ (البقرة: ١٧).
٣. القتل بحق، وهو إعدام القاتل، وقتل الخارج على الجماعة وأنظمتها
العامة في بعض الحالات.
٤. تحريم الانتحار مهما كان ال باعث على ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
أَنفُسَكُم﴾ (النساء: ٢٩).
٥. حق الدفاع عن النفس فمن صال على إنسان ليقتله جاز للمهاجم أن
يدرأ عن نفسه الخطر ولو بقتل الصائل لأن المهاجم معندي، والعدوان
على حياة إنسان بغير حق ولا عذر مُبيح لإهدار دم المعندي.
٦. من أكره على قتل إنسان ظلماً، لا يجوز له أن يرتكب جريمة القتل،
ولو كان في امتاعه قضاء على حياته. إذ لا يجوز له أن يفتدي
حياته بحياة غيره.
٧. من الأهداف التي شرع الجهاد من أجلها حماية "حق الحياة لأبناء
الشعب"، فإن الحرب العدوانية من جانب الأعداء تعرض حياة الأمة
وأرواح أبنائها للخطر.
٨. إذا خرجت فئة على جمهور الشعب وحملت السلاح في وجهه وجب
قتالها حتى تف إلى الحق، قال تعالى ﴿وَإِنْ طَآءِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

أَقْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا
الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِئَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴿الحجرات: ٩﴾.

٩. وإذا تجمّع بعض الأشقياء وكونوا عصابات تقطع الطرق، وتقتل الأنفس، وتسلب الأموال، وتخيف الآمنين، وجبت عقوبتهم بأنواع من العقوبة منها الإعدام بكيفية خاصة قال الله تعالى: «إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ
تُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَاتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ»
(المائدة: ٣٣).

(ب) أحكام تتعلق بحفظ الصحة:

١. تحريم المسكرات والمخدرات، فمن مقاصد الشريعة حفظ صحة الناس.
٢. تحريم الزنا والفواحش الجنسية، لما في ذلك من أضرار صحية وخلقية.
٣. تحريم أكل ما يضر الأكل، ولو كان الطعام المأكول في حد ذاته مفيداً لغير الأكل. فمن أخبره طبيب حاذق أنَّ أكل اللحم أو الخبز مثلاً يضره، عليه الالتزام بأمر الطبيب حفاظاً على صحته.
٤. تحريم الميالة والدم ولحم الخنزير وهذه مما تكفل الطب الحديث ببيان أضرارها الصحية.
٥. النهي عن إدخال اليد في الإناء قبل غسلها تجنباً لمخاطر تلوث الطعام بما علق باليد من أوساخ.
٦. إيجاب الأكل عند إشراف الجائع على الخطر، أو إضرار الجواع بصحته حتى لو كان ذلك في شهر رمضان.
٧. إيجاب تغطية الإناء المكشوف إذا كان فيه ماء أو طعام حتى لا يفسد ويصبح ضاراً بالصحة.

بـ حق الحرية

تمهيد: حق الحرية:

من تعاليم القرآن الكريم والسنّة النبوية يبدو أنَّ الإسلام لا يرى قيمة للحياة الإنسانية بدون الحرية. فما هي الحرية؟

تطلق الحرية في اللغة على الخلوص من العبودية، فيقال: هو حرٌّ، أي غير مسترق ولا مملوك . . وتطلق على الخلوص من القيد فيقال: هو حرٌّ، أي غير أسير. وتطلق على الخلوص من كل شيء دخيل، فيقال: فرس حرٌّ، أي عتيق الأصل، ليس في نسبه هجنة. ويقال: أرض حرة أي لا رمل فيها. ورملة حرّة، أي لا طين فيها. وطين حرٌّ أي لا رمل فيه. وتطلق بمعنى الشرف والطيب والجودة، فيقال: هو حرٌّ أي كريم شريف طيب الأصل، ويقال: هو من حرية القوم، أي أشرفهم، وحرٌّ من كل شيء أحسنـه وأطيبـه وأعـنه.

مفهوم الحرية في الإسلام:

يخلص لنا من هذا: أنَّ الإنسان الحرٌّ هو غير المملوك، وغير المقيد بأي قيد مادي، وهو الخالص في إنسانيته، لا تشوّبها شائبة. وهو الكريم في خلقه، الشريف في سلوكه.

والحرية بهذا المعنى الواسع قد قررها الإسلام أَنْ تقرير وأوضحته ونستطيع تصنيفها إلى الأصناف الآتية:

حرية المعتقد:

إنّ أبرز مظهر من مظاهر حرية الإنسان حرية رأيه فيما يدين من دين. ذلك لأنّ الدين عقيدة تستقر في القلب، ويرضى عنها العقل، أو يجب أن يطمئن إليها العقل، فكل جوّ لا تكتمل فيه حرية العقيدة يعتبر عدواً على الحرية الإنسانية للإنسان ومن ثم فهو عدوان على الإنسان نفسه، أشد خطراً من العداون على جسمه أو ماله. والإسلام قرر حق الحرية الدينية على أساس تكفل قيام هذه الحرية وجودها فعلاً لا دعوى فهو:

١. يحرّر العقل من الخرافات والأوهام ليبتُر للعقل أن يختار العقيدة الصالحة.

٢. يُحرر الإنسان من سلطان التقليد بغير تدبّر وبنهاد عن اتباع آبائه وقومه في دينهم دون أن يفكر في شأن هذا الدين الذي اتباعه تفكير الأحرار المستقلين قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَنْهَى إِلَيْهِ إِبَاءَنَا أَوَلَوْ كَارَ إِبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٠) . ولذلك اختلف العلماء في إيمان المقد

لأبويه في عقيدتهما هل ينجيه ذلك الإيمان أم لا؟

٣. يطلب إلى الإنسان أن يستعمل عقله، ويتأمل في خلق السموات والأرض وفي نفسه، وفي كل ما يحيط به من الكون، وفي دلائل نبوة الرسول الذي يتبعه. ولذا لا نجد القرآن يكتفي بأن يقول للناس: آمنوا بالله ورسوله. بل يطلب منهم أن يستدلوا بعقولهم على وجود الله ووحدانيته، وأن يستدلوا بالتفكير والتدبر في نبوة الرسول ﷺ ومعجزة القرآن الكريم

الناطقة بصدقه، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَكَ عَلَيْهِ إِذَا تُرْكِمْ مِنْ رَّبِّهِ^ص
 قُلْ إِنَّمَا إِلَيْتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا
 أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتَبَّعُ عَلَيْهِمْ ﴾ (العنكبوت: ٥١ - ٥٠).

٤. يُعلن حرية الإنسان في عقيدته من حيث يمنع الإكراه عليها، قال تعالى:
 ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقال: ﴿ أَفَأَنَّتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى
 يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (يوحنا: ٩٩). ولم يعط أحد حق إكراه إنسان على
 عقيدته وفي ذلك يقول القرآن الكريم للرسول ﷺ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ
 مُذَكِّرٌ ﴾ ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١ - ٢٢).

٥. نتيجة للمبدأ السابق أجمع الفقهاء على أنّ غير المسلمين من أهل الكتب السماوية يُتركون وما يدينون ولا يُجبرون على أحكام شريعتنا فيما لهم فيه تشريع خاص، بينما يتعلق بأحكام الأحوال الشخصية. وقد كان تاريخ الإسلام منفذًا لهذا المبدأ في جميع عصوره بدون استثناء.

الحرية الشخصية وضمان الكرامة:

الحرية الشخصية تعنى حرية الفرد في الحركة والإقامة والتنقل، والخروج من الدولة والعودة إليها، وحماية شخصه من أي اعتداء، وعدم جواز القبض عليه أو معاقبته أو حبسه إلا بمقتضى القانون.

والحرية الشخصية بهذا المعنى وبأوسع منه مضمونة للفرد في الدولة الإسلامية. لأنّ الاعتداء عليها ظلم، والإسلام يحرم الظلم مطلقاً.

أمّا حرية الفرد في التنقل فالقرآن الكريم أباح التنقل ودعا إليه، لاعتبار الرزق والاكتساب، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ

كَانَ عَيْقَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿يُوسُفُ: ١٠٩﴾ . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ الْنُّشُورُ﴾ (الْمَالِك: ١٥).)

وَمَا أَبَاحَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَبَاحَتْهُ الدُّولَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَمِنْ ثُمَّ فَهِيَ تَضَمِّنُ لِلنَّفَرِ حَرِيَّتَهُ فِي التَّقْلِيلِ، إِلَّا إِذَا وَجَدَتْ ضَرُورَةً تَقْتَضِي تَقييدَ هَذَا الْحَقَّ بِالنَّسَبَةِ لِبَعْضِ الْأَفْرَادِ. كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) فِي مَنْعِ بَعْضِ كَبَارِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْخُروجِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِيُسْتَعِينُ بِآرَائِهِمْ وَمَشْوَرِهِمْ.

وَالْحَرِيَّةُ الشَّخْصِيَّةُ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ مُضْمَوْنَةُ لَأَنَّ الْقَاعِدَةَ الَّتِي قَرَرَهَا الْفَقَهَاءُ هِيَ: "لَهُمْ مَالُنَا وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَا" وَأَنَّهُمْ كَمَا يَقُولُ الْإِمامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - (رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ) - "إِنَّمَا بَذَلُوا الْجُزِيَّةَ لِتَكُونَ أَمْوَالَهُمْ كَأَمْوَالِنَا وَدَمَاؤُهُمْ كَدَمَائِنَا". وَالْحَقُّ أَنَّ غَيْرَ الْمُسْلِمِ ظَفَرَ بِقُسْطِ كَبِيرٍ جَدًّا مِنْ رِعَايَةِ الشَّرِيعَةِ وَحِمَايَةِ الدُّولَةِ. فَفِي الْحَدِيثِ "مِنْ آذِي ذَمِيَّةِ فَأَنَا خَصْمُهُ، وَمِنْ كُنْتُ خَصْمُهُ خَصْمُتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وَعَلَى ضَوْءِ الْوَصَائِيَا النَّبُوَيَّةِ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ جَاءَتْ أَقْوَالُ الْفَقَهَاءِ صَرِيقَةً فِي وَجْوبِ تَأْمِينِ الْحِمَايَةِ لَهُمْ وَحْرَمَةِ إِذَاهُمْ يَقُولُ الْفَقِيهُ الْقَرَافِيُّ: "فَمَنْ اعْتَدَ عَلَيْهِمْ وَلَوْ بِكَلْمَةٍ سُوءٍ أَوْ غَيْبَةٍ فِي عَرْضِ أَحَدِهِمْ أَوْ نَوْعِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذْيَةِ، أَوْ أَعْانَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَدْ ضَيَعَ ذَمِيَّةَ اللَّهِ وَذَمِيَّةَ رَسُولِهِ ﷺ، وَذَمِيَّةَ دِينِ الْإِسْلَامِ".

حِمَايَةُ الدُّولَةِ لِكَرَامَةِ الْفَرَدِ وَعِزَّتِهِ:

وَلَا تَقْفَ حِمَايَةُ الدُّولَةِ لِلنَّفَرِ عَنْ حِدَّ حِمَايَتِهِ مِنَ الْاعْتِدَاءِ عَلَى حَيَاتِهِ وَجَسْمِهِ، بَلْ تَمْتدُ إِلَى حِمَايَةِ كَرَامَتِهِ وَعِزَّتِهِ مِنَ الإِهَانَةِ وَالْإِذْلَالِ، فَلَا تَذَلُّهُ هِيَ وَلَا تَسْمَحُ بِإِذْلَالِهِ، لَأَنَّ الْمُسْلِمَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعَزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الْمَنَافِقُونَ: ٨). فَلَا خَيْرُ فِي الْفَرَدِ الذَّلِيلِ الْمَهِينِ، وَلَنْ يَصْلَحَ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا الْحَرَّ العَزِيزُ الْكَرِيمُ، وَمِنْ ثُمَّ إِنَّ الدُّولَةَ تَرْبِي فِي الْمُسْلِمِ مَعْانِي الْعَزَّةِ كَمَا أَرَادَهَا اللَّهُ، وَتَمْنَعُ كُلَّ مَا يَثْلِمُهَا أَوْ يَمْسُها،

فإِلَامْ عمر بن الخطاب كان يقول لولاته: " لا تضربوا المسلمين فتلهم ". ويأمرهم بالحضور في موسم الحج، فإذا ما اجتمعوا خطب في الناس وقال لهم: " أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيروا من أشخاصكم، ولا من أموالكم، إنما بعثتهم ليحجزوا بينكم وليرقموا فيئكم بينكم، فمن فعل به غير ذلك فليقم " .

وحتى إذا قصرت الدولة في واجبها في رعاية كرامة الفرد وعزته، فإن المسلم يتمسك على كل إذلال واستعباد، فإن عقيدته تأبى عليه كل مذلة ومهانة، إنها تشهد إلى الله فلا يرى عظيماً يخشاه ويذل له ويرضى بالعبودية له إلا هذا رب العظيم.

فكل ما سواه عبد منقاد إليه، ولا يستحق أن يذل له أو يخاف منه، فقد أسلم المسلم أمره لله، وأخلص العبودية له، فلن يكون عبداً لغيره، والمفروض في الدولة الإسلامية أنها تمكن الفرد من العيش وفق ما تقتضي به عقيدته الإسلامية، وعقيدته هذه تقتضي بأن يكون عزيزاً لا مهيناً، ومن ثم فهي جد حريرة على عزته وكرامته.

كفالـة الحرية السياسية:

الحرية السياسية جزء من الحرية الإنسانية في نظر الإسلام وتتجلى في الأمور الرئيسة الآتية:

١. حرية اختيار رئيس الدولة فإنَّ أهل الحلّ والعقد في الأمة هم الذين يتولون اختياره، فإذا اتفقوا أو أكثرهم على شخص منهم بايعوه على السمع والطاعة والنصرة، ثم يتبعهم الجمهور في المبايعة، ويكون بذلك رئيساً شرعاً للدولة، وهذا تمت مبايعة أبي بكر - رضي الله عنه - بالخلافة، وكذلك بيعة بقية أمراء المؤمنين الآخرين بقرب من هذا الشكل.

٢. حرية إبداء الرأي الشورى لرئيس الدولة، فإنه مطلوب من الحاكم أن يستشير من هو أهل للشورى عملاً بقوله تعالى: ﴿وَشَاورُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

والشورى مظهر الحكم في النظام الإسلامي كما قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨).

وقد طبق ذلك رسول الله ﷺ في حياته السياسية وال��بية. كما هو معلوم في معركة بدر وأسرها.

٣. حرية نصح الحاكم في حدود الأدب الإسلامي والمصلحة العامة (ولا يعني ذلك تأليب العامة على الحاكم ولا الخروج عليه بأي شكل كان، حفاظاً على وحدة المسلمين وجمع كلمتهم)، فإنَّ لكل مواطن أن يُبدي رأيه في تصرفات الحاكم وأول من ضرب المثل لهذا أبو بكر - رضي الله عنه - في خطبته الأولى بعد الخلافة إذ قال: "إن رأيتمني على حقٍّ

فأعینوني وإن رأیتمنی على باطل فسددوني ". ويتجلی هذا المبدأ واضحًا في تصرفات الخليفة الثاني عمر - ﷺ - واستماعه إلى رأي الشعب في تصرفاته. وإلى ردهم عليه بعض آرائه.

٤. حرية التظلم إلى رئيس الدولة من تصرفات الولاية والوزراء، وقد كان عمر يُرسل إلى ولاته أن يجتمع بهم في موسم الحج، وينادي في الناس: من كانت له مظلمة على أحد الولاية فليتقدم بالشكوى منه، وكان يستمع إلى كل شکوى. وذلك مما استفاض وعُرف في التاريخ.

٥. حرية رفض طاعة الحاكم إذا أمر بمعصية، والأصل في هذا قول الرسول ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

كفالۃ حرية الكسب:

حين قرر الإسلام لكل إنسان حق الحياة وغيره من الحقوق السابقة فقد قرر أنَّ ما في الكون مسخر للناس جميعاً، فقال تعالى: «وَسَخَرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ» (الجاثية: ١٣) وهو بذلك يقرر لكل إنسان حق الامتلاك الفردي وقال تعالى: «لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا أَكَتَسُوا وَلِلْإِنْسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا أَكَتَسْبَنَ» (النساء: ٣٢) وأهم وسائل التملك العمل لقوله ﷺ: (أطيب الكسب عمل الرجل بيده) أخرجه ابن ماجة. وبيح الإسلام التملك عن طريقين رئيين:

أ) عن طريق الهبة والوصية والإرث مما لا سعي للإنسان فيه وهو طريق مشروع للملك في جميع الشرائع السماوية.

ب) عن طريق السعي والاكتساب، والإسلام بيبح كل طريق يسلكه الإنسان للملك إلا ما كان عن الطرق التالية:

١. الظلم: ولذا حرم الإسلام الربا والقمار والاحتياط والغصب والسرقة وما أشبه ذلك.

٢. الغش: ولذا حرم الإسلام التغريير عند البيع، كما حرم إخفاء العيب في السلعة والكذب في رأس المال وغير ذلك من البيوع والعقود المحرمة.
٣. الإضرار سواء كان إضراراً بالفرد أو بالمجتمع أو بكيان الدولة العام، ولذلك حرم الإسلام أجر البغى والاتجار بالخمر والاتجار مع العدو وهكذا.

فإذا جمع الإنسان المال من الطريق المشروع وابتعد عن الطريق المحرمة وانفق منه باعتدال، كان ما بقي منه في يده مصوناً تحميه الدولة وقوانينها. وعلى المجتمع أن يحترم ملكيته لذلك المال قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ﴾ (البقرة: ١٨٨) ولا تمسه الدولة إلا لحق الشعب وضرورات المجتمع.

تدريب:

١. من الذي يملك حق انتزاع حياة الآخرين ولماذا؟
٢. ما أهم الضوابط التي وضعت لحماية الإنسان؟
٣. ناقش هذه العبارات:
 - أ- الحياة حق ممنوح.
 - ب- الحرية الدينية تحرر العقل من الأوهام والخرافات.
٤. ما معنى الحرية الفردية؟
٥. من المسؤول عن حماية الحرية الدينية؟
٦. ما مظاهر الحرية السياسية؟ اذكر ضوابط الملكية الفردية.
٧. لماذا دعا الإسلام لحرية الكسب؟

رقم الإيداع: 2008|734